طوق النجاة

خمسون نصيحة للزوجين

سناء البيومى

مكتبة الصفا

طوق النجاة

خمسون نصيحة للزوجين

جمع وترتيب

سناء البيومي



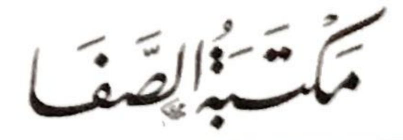
تليفون ٢٥١٤٧٣٢٠ تليفاكس ٢٥١٤٧٩٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٧٤٧١



١٢٧ ميدان الأزهر القاهرة ت: ٢٥١٤٧٣٢٠

١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت: ٢٥١٤٧٩٧٤ / ٠١٠١٤٣١١١٤

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

البيومي، سناء.
طوق النجاة خمسون نصيحة
للزوجين/ تأليف سناء البيومى
- القاهرة: مكتبة الصفا، ٢٠٠٨ .
٨٠ ص ؛ ٢٤ سم.
١ - الأزواج والزوجات.
أ- العنوان

٣٠٦,٨٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله ...والحمد لله ...والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

أما بعد

قال الله تعالى : { ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون } [الروم : ٢١] .

إن الزواج آية من آيات الله ...أودع فيه من المودة والرحمة ما تقر به العيون ، وتتفتح به العقول ، وتنشرح له الصدور ، وتطمئن إليه الأفئدة والقلوب ، فإلى الذين يشتكون من حياتهم الزوجية ، نقول لهم : ليس العيب في الزواج... ولكن انظروا إلى أنفسكم وغيِّروها .

إلى هواة صراع الكلمات واللكمات والركلات ، ثم يبكون حظهم ...وينتظرون بلهفة حبًا جديدًا يحقق أحلامهم .

أفيقوا...فما دمتم أنتم أنتم ...فستكونون صخرة صماء يتحطم عليها الواقع والأمل .

حققوا أحلامكم الآن ...بما في أيديكم وابدءوا

سناء البيومي

١- قارب في نهر الحياة

إن الحياة الزوجية كقارب صغير...يتهادى في نهر الحياة ...له مجدافان...هما طباع الزوجين ، فإذا لم تتوافق ضرباتهما سويًا ، فلن يسير كما يحبان ...والدفة : هي الهدف المشترك لهما ، والشراع الذي يمتلئ بالهواء هو : وسيلتهما إلى تحقيق المطلوب منهما بشرع الله ، والهواء : هو الإيمان بالله.

فكل القوارب التي سارت في هذا النهر ...تعرضت لعواصف عديدة...وبدرجات مختلفة في قوتها ، فإذا لم يتم التوازن بين المجدافين والدفة والشراع ، انقلب القارب بأهله .

والنتيجة الطلاق والضياع...

فهيا بنا ننطلق على بركة الله ، وبعون الله وكرمه نسير على شرع الله وهدي نبيه...

ونهتدي بنصائح الآخرين ، فهي الطوق الذي يتعلق به الغارقون ليصلوا إلى الطريق إلى رضا الله وجنته وسعادة الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى .

٢- الأمل الجميل

كما أن الزواج هو سر من أسرار الله في الكون...فهو تأليف قلوب...واجتماع شمل اثنين ليس بينهما رابط إلا الرباط الشرعي المقدس.

والأولاد...هم أجمل ثمرة لأجمل رابطة شرعية...فإذا جاء الولد...فنعمّا هي...وإن لم يجئ...فحبًا وكرامة ورضًا بقضاء الله وقدره.

ولا حول لنا...ولا قوة إلا به.

"اللهم لا مانع لما أعطيت..ولا معطي لما منعت...ولا ينفع ذا الجد منك الجد".

فإن حَكم الطب بمرض أحد الزوجين...فلا داعي للقلق ولا نعتمد على أسباب ونتجاهل المسبب...ألا وهو الله تعالى...الرزاق...الوهاب...الخالق.

وإذا لم نعرف السبب...فلا داعي لتبادل الاتهامات والتنازع والشقاق.

فالزواج شجرة نستظل بظلها...سواء أثمرت أم لم تثمر...فلنستفد من هذه النعمة وحدها إن فقدنا الأخرى ، فلعل الحرمان له حكمة عند الله...لا نعلمها.

فلربما يكون الولد فاسدًا أو ذا عاهة...أو شقيًا من أهل النار...إلخ.

وقد يقول قائل : " لمَ أتحمل هذا وغيري يتنعم ؟ " فنقول له : " ألم يخلق الله لك عينين مبصرتين وغيرك أعمى أو أعور ؟ فغيرك قد احتمل ما لم تحتمله أنت ".

أيها الزوجان المحرومان...تضرعا إلى الله وتطهرا بالصدقات وتقربا بها إلى الله وتوكلا على الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء...

ولا تعصيا الله بالشرك والتوسل لغير الله أو النذر لغير الله أو الذهاب إلى الدجالين والسحرة والمشعوذين.

فإذا فقدتما الولد (الذرية) فتلك مصيبة ، فلا تفقدا دينكما ، لأن هذه أعظم المصائب.

٣- مرحبا بالأحباب

نحن كأزواج كل منا فرع من أصل...فإهمال الأصول من : والدين وإخوة وأقارب وأبنائهم لا يؤدي إلا إلى الأنانية...التوحُّد...وجفاف نبع الحنان...فإذا فقدناه...فماذا سنعطي لأولادنا ؟!

فالزيارات المتبادلة...هي أوراق الشجر التي تظلل على الثمرة وتحميها من العطب والجفاف...وتزيد الحياة سعادة وحيوية...حتى وإن بدا أنها غرامة وزيادة إنفاق ، لكنها تجلب السعادة للجميع...فلا داعي لجعلها من أسباب النكد...بعقد مقارنات مع الآخرين...

فالزوج يقارن زوجته بباقي نساء العائلة...والزوجة كذلك تقارن زوجها بباقي رجال العائلة...فلماذا نجعل هذه المناسبة بابًا للتباهي بما نملك من أثاث أو حلي أو أولاد أو سعة رزق؟!

فلا نجعل الزيارات المتبادلة مدعاة لتغيير أثاث الشقة كل حين أو الاقتراض لشراء ملابس أو أطعمة غالية...فقيمة أهل البيت بحسن استقبالهم للضيف...لا بنوع الطعام . والمثل الشعبي يقول : " لاقيني ولا تغديني ".

والإسلام حث على حسن استقبال الضيف...مع عدم التبذير في ذلك.

وعلى الزوجين مراعاة مشاعر الضيف...وتجنب إظهار المشاكل...لعدم بث روح الكآبة.

وأيضًا عدم إظهار المودة بين الزوجين بطريقة صريحة أو مبتذلة أمام الآخرين...لأنها تثير الحقد والغيرة والحسد.

...فلنكن طبيعيين .. مرحبين .. متعاونين .. لإسعادهم لا لنعطي الضيف صورة غير حقيقية مخالفة للواقع.

فليس هذا هو الهدف من التواصل بالأهل والأقارب.

ومع مراعاة ألا نحاسب أحدًا منهم أو نتجاهلهم أو نعاقبهم على سوء معاملتهم لنا حينما كنا في بيتهم...فكل شخص يتعامل حسب أخلاقه هو...فلنصبر ولنحتسب.

قال رسول الله ﷺ : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه "

[متفق عليه] .

وقال الشاعر:

وطني...وإن جار عليّ...عزيزُ

وأهلي...وإن بخلوا عليّ... كرامُ

وأبشر أيها المسلم...فلك عند الله تعالى ثوابان : ثواب إكرام الضيف ، وثواب صلة الرحم.

٤- أمام الناس

طبيعة الرجل مع زوجته تكون أكثر مرونة من تعامله مع والديه وإخوته...وهذا شيء طبيعي لطبيعة العلاقة الزوجية...

لكن معاملة الزوج مع زوجته أمام أهله تختلف عن معاملته لها أمام أهلها ، وكذلك تختلف عن معاملته لها وحدهما...والزوجة أيضًا كذلك.

أما الزوج الذي يعامل زوجته بطريقة خشنة خوفًا أن يفقد احترامهم له...فهذا غير مقبول ما دامت طريقة تعامله تسيء إلى الزوجة وتهينها... كالضرب أو مناداتها بألقاب تكرهها...أو عيب طعامها التي تعبت في إعدادها أو أي شيء اختارته بذوقها من أثاث أو ثياب أو ذكر عيوبها وتذكيرها بأنها لا تهتم بملابسها أو المنزل أو غير ذلك...

وبالنسبة للزوجة...ليس من المقبول توجيه اللوم إلى الزوج على تقصيره أو اتهامه بالكسل أو الفقر أو ذكر كلام يجعله غاضبًا...ولو على سبيل المداعبة...فإن هذا المزاح سينقلب بعد قليل إلى سهام وحراب تقلب المنزل إلى ساحة للحرب...باتهامات متبادلة ثم تطغى كرامة كل من الزوجين... كل منهما يريد الانتصار ولو على حساب هزيمة الدين والأخلاق وهدم حصن الأسرة وسقوط الزوجين من أعين الناس...وكشف المستور...مما يجلب لهما الخزي و العار ...فإن الناس لا ينسون الإساءة بسهولة...حتى وإن عادت المياه إلى مجاريها بين الزوجين...ولكن من الخير التفاهم والتعاون في وجود ضيوف سواء كانوا من أهل الزوج أو الزوجة أو منهما معًا...دون تكلف أو اصطناع الجدية أو الاستظراف...فالخير في الاحترام المتبادل.

وفي حالة وجود مشاكل يكون التعامل معها في أضيق الحدود (بصورة غير ملحوظة) حتى لا ينفجر الفتيل أمام الناس.

٥- حاجز من زجاج

إن حسن معاملة الجيران من الإيمان ، فقد قال رسول الله ﷺ : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره " [متفق عليه] .

ولكن توجد حدود للتعامل مع أي شخص...وهناك من يسقط هذه الحدود مع الجار...بحجة أنه أقرب الناس إليه ومن أهله بالنسبة للمكان ، وهذا يوجد في النساء أكثر من الرجال...

ودائما ما تشتعل المشاكل والخلافات والحروب بين الجارات ثم يتورط فيها الأزواج الرجال ثم تتطور هذه المشاكل إلى مدى لا يعلمه إلا الله من تبادل الشتائم والتهديد بالسلاح وضرب الأولاد والقضايا...والعجيب أن هذا كله لا يكون إلا في الأسر التي تكون كثيرة التعامل مع جيرانها والاختلاط إلى حد الاندماج في الطعام والرحلات وانتقاء الملابس سويًا ثم يتدخل الشيطان لأنهم أصبحوا يعرفون أسرار بعضهم البعض وتحدث بينهم الغيرة والحسد أو استخدام هذه الأسرار للتهديد أو الابتزاز.

فعلى كل زوج أن يُحجِّم من تعامل زوجته مع جيرانها ويجعله في حدود مثل إلقاء السلام عند اللقاء والتهنئة في المناسبات السعيدة والتعزية في المصائب وكفى...هذا إن نجحنا في تجنب الغيبة والنميمة وإلا فلا.

فهذا يجعل بينك وبين الجار مسافة حتى لا تكون الجرأة ومعرفة الأسرار...وأظن أن الزوج لن يكون سعيدًا عندما يعرف جاره ماذا في جيبه...

المهم أن يكون التعامل مع الجيران - أغراب أو أقارب -... تعاون وتعاطف لكن في حدود " الوقاية خير من العلاج ".

وفي وجود أي مشاكل للمسكن (مجاري أو مياه أو كهرباء أو إصلاحات) فتكون المناقشات بين الرجال فقط حتى لا يتدخل النساء فتفسد الأمور. وعلى المرأة التي بدأت في الاندماج أن تسحب نفسها شيئًا...فشيئًا...قبل أن يقع ما لا تحمد عقباه...

٦- بعد السقوط

هل رأيتم أحدًا يسير في قارب في وسط النهر...ثم مرة واحدة يقفز منه...سواء كان يعرف العوم أم لا...أو أنه يقذف بزوجته وأولاده من القارب...بدون أي إنذار أو جنوح للشاطئ لينزل على الشاطئ بأمان...هذا هو الطلاق.

بهذا الطلاق تشعر المرأة أنها كالغارقة في ماء الحياة...لا تعرف ماذا تفعل أو إلى أين تتجه وتقود أولادها...حتى وإن كانت هي التي معها القارب...إلا أنها لا تشعر بالأمان، لأنها تعودت وجود من يمسك بالمجداف الثاني...والآن أصبحت وحيدة...

فيا أيها الزوج وأيتها الزوجة...

لا تعتقدا أن بعد السقوط من القارب سيمتد لكما طريق على الماء حتى تصلا بسلام إلى البر...بدون خسائر...هذا وهم. فكل الخسائر مجتمعة تجيء بعد الطلاق.

الوحدة والفقر وسوء السمعة والحرمان والكد والمشقة والاكتئاب وانفلات الأولاد وعدم الإحساس بالأمان...وأكثر من ذلك.

وقد تكون بعض هذه الأمور موجودة مع الزوج لكن بعد الطلاق...لا تجيء المصائب فرادى.

فالطلاق سكين حاد بتار لا يرحم...فلا داعي لاستعماله أبدًا...وأكثرهم يندمون...ولكن بعد فوات الأوان فالخراب سهل.

الزوج (أ) طلق زوجته (س) لأن الولد تحصيله ضعيف في الدراسة.

وبعد الطلاق...سيترك الولد الدراسة للأبد.

وفي كلتا الحالتين هو ابنك...فأي الأوضاع أفضل لك؟

طالب ضعيف أو صعلوك متشرد ليس له ضابط ولا رابط.

والطلاق ليس بوسيلة عقاب، فهناك وسائل أخرى (أقل قسوة)، فاصبر واحتسب أيها الزوج وجرب طرقًا أخرى للمكافأة على الحسنات وستقل السيئات، وتوجه إلى الله بالدعاء لإصلاح الزوجة والأولاد.

٧- عاطفي بفظاعة

إن من المضحك...والمثير للعجب قول الزوج : " أنا عاطفي وزوجتي لا تعرف ذلك ". نعم..إنها تراك دائمًا تصرخ وتصرخ وتأمر بعمل هذا ثم ذلك ثم الذي يليه...أتراها بعد ذلك تجلس بجانبك منهوكة القوى لتنظر لك بعينين حالمتين وتتنهد وتمسك يديك برقة...ساعتها ستدفع يديها بعيدًا وتنهرها...لأن هذا غير متكامل وهذا غير منضبط.

متى تكون عاطفيًا ؟...أخبرها أنت .

هذا عندما تكون هي نائمة...دامعة...تشكو القسوة والمشقة وعدم التقدير.

وزوجها نائم بجوارها يحلم بفتاة أحلامه صغيرة السن (لا تكبر أبدًا)...

ممشوقة القوام (فهي لا تحمل ولا تلد)...

ناعمة الصوت (فهي لا تنادي على أولاد يدّعون الصمم)

وهي بالمناسبة لا تعرق ولا تمرض ولا تطلب منه مالاً

(وأيضًا ولا في أي من أحلامه الوردية رآها تقشر البصل أو تمسح البلاط أو تغسل الأطباق أو الغسيل) (فكل هذه الأمور تنفذ بطرق سحرية). فهنا يكون الزوج عاطفيًا...غاية في الرقة.

عزيزي الزوج : أخبرني متى نظرت آخر مرة في المرآة؟

هل نظرت إلى شعرك الذي بدأ ينسحب من رأسك تاركًا صلعة براقة والباقي تخلله الشيب ؟ وذلك الكرش الظريف يكبر...ومع ذلك تأمر زوجتك بإيجاد حل لكرشها هي من الحمل والولادة .

أما تكشيرة وجهك...كأنما أكلت ليمونة كاملة وطعمها ما زال في فمك أما التغزل في أسنانك الصفراء وشاربك الطويل وصوتك العالي فتعجز عنه الكلمات . إنك لست بالشاطر حسن لتريد زوجتك مثل الأميرة بدر البدور...هذا في عالم الأحلام فقط فاهبط إلى أرض الواقع.

٨- فك الكيس

البخل مرض نفسي بشع...صاحبه مكروه...منبوذ من قِبل أهله وذريته وأصدقائه.

أما زوجته فهي في أسوأ حال من مذلة وخشونة عيش وضنك وديون.

والبخيل لا يشعر بجريمته بل يحترم نفسه بشدة ، لأنه حازم ومدبر..لا يضيع ماله ولا يهتم بفقدان الحب من حوله...فالبخل يولد قسوة القلب...لأنه يرد يد الطالب ولا يمسح ولا يرحم دمعة المحروم ولا يسعد بائسًا ، ويعتقد أنه يعيش أحسن حياة ، لأن معه مال سيمتعه لأطول فترة.

ولا يعرف أنه ميت يمشي على الأرض ينفر منه الأحياء. إذا كنت سمعت هذا الاتهام يوجه لك ممن حولك ، فاعلم أنما هذه الصفحة كتبت من أجلك وراجع حياتك من حيث الكسب والخسارة...فك الكيس وضَحِّ ببعض ما عندك لتفوز بقلوب الناس في الدنيا والجنة في الآخرة ، ولا تنس أن متطلبات الحياة هي أساسيات وكماليات ورفاهيات ، وتقدير هذا يختلف حسب الزمن...فما كان كماليات بالأمس أصبح أساسيات الآن : كالثلاجة والبوتجاز والدروس الخصوصية. أما الرفاهيات هي التي تسعد القلوب ولا داعي لادعاء الفقر ، فقليل من اللب والترمس يفعل الكثير.

أما البخل بالكلمة الطيبة وهي لا تكلفك مجهودًا ولا نفقة... فهي إنْ بَخِلْتَ بها فأنت عدو لنفسك...وحَسْبُك !

٩- ذكريات مرفوضة

سمعنا عن الكثيرين من الناس يحضرون زهورًا قديمة مجففة قد وضعوها بين أوراق كتاب ويحضرها الشخص بين الحين والآخر يشمها ورائحتها تجلب له ذكريات سعيدة...تسعده أكثر من شكل الزهرة ذاتها. ولم نسمع عن شخص عاقل احتفظ بمنديل قديم به مخلفات (نخامة وبصاق) ليتشممه كل حين...

فالمثال الأول معروف...أما الثاني فهو مثال لاستحضار الذكريات الحزينة أو السيئة أو الموضوعات التي تنكأ الجرح بعد اندماله... فهو يتعلل باستخدامه كسلاح لمواجهة موقف ما فهذا خطأ...فلنجرب الذكريات السعيدة أولاً ، فإن فشلت كحل للموقف فلا نلجأ إلى الحل الثاني إلا عند الاضطرار بعد نفاد كل الوسائل المشروعة...والبحث عن طرق أخرى سليمة ، مع التحذير من استخدام هذا السلاح بالذات ، لأنه قد يثير غضب واشمئزاز الطرف الآخر ، لأنه يتمنى أن تنسى...وتذكيره بها يثير من حفيظته ويتسبب في المزيد من العناد ويجعل الموقف أكثر حرجًا...وبذلك نبتعد عن الهدف كثيرًا...

فإذا كنت تريد فعلاً حلاً للمشكلة فلا تلجأ إلى مشكلة أفظع...وما دمت أنك الطرف المغلوب ذو الموقف الضعيف...فالجأ إلى اللين والمهادنة حتى تصل إلى حقك...وعند ضياعه لا تلومن إلا نفسك...

وذكرها بما تعرفه عنها من جميل خلقها وكرمها حتى تثير نخوتها لعلها تنفع.

ومن أمثلة ذلك...شخص أصبح غنيًا جدًا...لا يحب أن يذكره أحد بمهنة له سابقة متواضعة أو أن له صلة بشخص مسجون أو سيء السمعة أو شخص يذكره بأنه كان دائم الاستدانة منه قديمًا أو أنه صاحب الفضل عليه في التوسط له في وظيفة أو أنه يعرف تفاصيل انفصال والدته عن والده ، ونفس الكلام للنساء فلهن ما يزعجهن أيضًا.

١٠- والدتك وأنا

إن لعبة الأسئلة تحل كثيرًا من المشاكل...ولنبدأ...

هل تستطيع أن تعيش فقط على أكل اللحم؟ وكرر السؤال مع الخبز وثالثًا مع الفاكهة ورابعًا مع الماء وخامسًا مع الهواء. فالإجابة مع كل سؤال هي : لا.

إنها كلها مكملات لبعضها لا يغني شيء عن الآخر. وكذلك كل ما حولك...ومن حولك...فالزوجة لا تغني عن الأم ، والأولاد لا يغنون عن الزوجة ، والأخ لا يغني عن الأولاد وهكذا...فلابد أن يعرف كلٌّ قدره وحدود نفسه...إنه نسيج وحده...لا غنى عنه.

وهذا لا يعني الاستغناء عن الآخرين...فلا داعي للمشاكل مع حماتِك أيتها الزوجة واعلمي أنها الهواء لزوجك...

ركزي على هذه الفكرة...

ولن يكون هنالك أي متاعب لكِ...

١١- إنها لصة

إنها قصة قديمة لا أنساها...(ع) طلق (س) لأنها لصة (هكذا قال)...طلبت منه ٩٠ قرشًا لتشتري منظفات للغسيل وعندما سأل الزوج ابنه وهو ذاهب ليشتري...قال له: "أعطتني أمي ٧٠ قرشًا فقط.."...لصة..سرقت ٢٠ قرشًا كاملة...فطلقها...ترك الشقة لها...ترك أولادها...ذهب يهيم في الأرض...استأجر شقة جديدة...وأخذ يبحث عن زوجة أخرى...وهو قد اقترب من سن الخمسين وما زال ينفق على أولاده...تحمل أكثر من ١٠ آلاف جنيه لماذا؟...هل كانت ستبني بها قصرًا أو تكفي لشراء حلية ذهبية...لا...لكن المسألة بالنسبة له مسألة مبدأ من يسرق البيضة يسرق الجمل.

ننظر بموضوعية أكبر للمشكلة...يكفي أنك تتجسس عليها وهذا دليل على حدة طبعك وبخلك...لعلها تدخر القليل للأيام الممطرة (كما يقولون) أو لعلك أنت مقصر في كميات الطعام فأرادت شراء احتياطي لتكمل الناقص أو لتشتري دواء أو ملابس لأولادك أو تدفع قسطًا لملاءة سرير أو فوطة وقد لا تريد إزعاجك بكثرة الطلبات فقط، إنها تعطي لك رقم إجمالي لمصروف البيت. وتتصرف هي من خلاله في أبواب هامشية لا يخطر على بالك شراؤها.

خذ دورة في المنزل...واسأل نفسك عن كل شيء تراه متى حضر؟...وكم سعره؟ وسترى أن المعلوم لك ثلث محتويات المنزل أو أقل....فمن أين جاء الباقي. وهذا من باب سد الذرائع وعدم اتهام الناس بالباطل. قال الله تعالى : { إن بعض الظن إثم }[1] . ونحن لا ندافع عن السارقات فعلاً...الله أعلم بهن...وننصح بتقوى الله.

---

(١) الحجرات : ١٢ .

١٢- جدد حياتك القديمة

لا أقصد الخراب ولكني أقصد التغيير الجذري الكامل...إن الروتين قاتل لكل شيء...الروح والجسد والعمر..تخيل أنك منذ ١٥ سنة لم تغير مكان نومك أو طعامك أو شماعة ملابسك... فكل شيء في مكانه كما هو.

فاليوم يشبه الأمس والغد أيضًا ، وأنت لست في حاجة إلى ماديات ... يكفي أن تجلس مع الزوجة والأولاد سويًا... و تقومون بعمل خطة مسبقة لتبديل أماكن منقولات الشقة.

وسوف يعترض البعض بحجة التعب إذ أنه لا يستطيع التأقلم مع أي وضع آخر، قاوم بشدة ...لأنهم يصرون على ركود ماء الحياة.. والماء إذا ركد نتن.

اعملها ثورة وشجع بمغريات بسيطة ..وحتى إن كان الوضع الجديد غير مريح..فحاول التعديل بخطة أخرى وثالثة ورابعة . وهي فرصة للتخلص من الرواكد وتنظيف الشقة بعناية..وكل هذا مفيد نفسيًا ، أما الجلوس ووضع اليد على الخد فلا يجني إلا جلب الهموم والشيخوخة المبكرة.. وحجة التعود واهية.. لأن من الممكن التعود على أي وضع جديد.. ولكن مع الوقت..أنت في بيت أهلك كانت لك عادات ثم تغيرت بالزواج ، والمهم الاستعداد وحب التغيير.. وعلى كل حال فتغيير الجمادات أفضل من تغيير البشر.

كما قال قيس بن الملوح :

فلنغير الأحباب والأوطان

فكل تغيير سيشد انتباهك فترة ثم يجعل هناك مجالاً للحوار و المشاركة في الأسرة الواحدة..

وبالنسبة للزوجة.. لابد أن تشجع ذلك وستجد تحسنًا في كل شيء..نفسيًا وجسديًا، فتكرار الأفعال في نفس الأماكن.. وتكرار نفس الحركات والكلمات.. لهو شيء قاتل ويؤدي إلى الهروب من المنزل.

مع مراعاة عدم اللجوء للصوت العالي أثناء عمل الخطة أو التنفيذ ، والمهم أنها أشياء من السهل إعادتها في أي وقت.. ولكن لا داعي لإفساد النفوس فإنها لا تصفى بسهولة.

١٣- واحد في المائة (١ ٪)

لو نظرنا إلى أجسامنا البشرية.. وربطنا كل عضو بحسب أهميته وحجمه بالنسبة لعدد مرات استخدامنا له.

سنجد أن المطلوب منا أن نمشي كثيرًا.. ونفكر كثيرًا ثم يليه اليد في الأهمية.

إذا نظرنا إلى الفم سنجد أن المطلوب منه أقل بكثير مما نفعل.

أما أعضاؤنا الخاصة (الجنسية) فهي تشكل أقل من ١٪ من مجموع الجسم الكلي أو أقل بكثير ، ومع ذلك نعطي للفم وهذا العضو أكثر مما ينبغي من الوقت والاهتمام والإنفاق.

ولا نضع في اعتبارنا كبر حجم البطن.. فداخله أجهزة خاصة للتنفس والإخراج والأحشاء الهامة لتنظيم الجسم وأما القلب فهو مضخة الحياة وفيها متسع لحفظ جنين في فترة الحمل... أما المعدة وهي (مخزن الطعام) والرحم (منبت الجنين) فكلاهما لا يزيدان حجمًا عن قبضة اليد فقط.

ونحن نهتم بإشباع هاتين الغريزتين بما يزيد عن المطلوب.. وهذه الزيادة تحولنا إلى حيوانات نهمة ذات أجساد ثورية (تشبه الثور) ذات أفكار جنسية في كل نظرة أو كلمة وإن كانت من مصدر سليم النية ، ولكن لنغير من أنفسنا وإلا لقادتنا هاتان الغريزتان إلى أن نصبح لصوصًا أو مرتشين أو غيرها من التهم الغير شرعية التي تصم صاحبها وأهلها بالعار.

لأن الطعام لا يُجْلَب إلا بالمال وتغيير أصنافه وألوانه وشراء الحلوى والعصائر والمسليات وإعداد الولائم.. ليس مما في إمكان الأسرة المصرية البسيطة أو العادية أو حتى المتوسطة (إلا في حدود المناسبات والأعياد والأفراح).

فإذا تطلعت النفس إلى كل هذا مع قلة الحيلة وقصر ذات اليد.. سنجد أنفسنا في مفترق الطرق بين الجوع بشرف أو اللذة بدون شرف، وهذا شيء ليس بالهين.. فهو يختار أن يهين نفسه ويكرمه الناس وبين أن يكرم نفسه ويهينه الناس.. فهو يبيع نفسه مقابل لذة عاجلة يليها الندم والخسارة..

ويوجد أناس يتصرفون بطرق أقل خطورة من السرقة والرشوة وهي استدانة من الغير (مع المماطلة طبعًا) وذلك حتى يسقط جاههم بين الناس ، وغيرهم يلجأ إلى العمل الشاق المتواصل ثم يسقط مريضًا أو صريعًا.. فلا ينتفع بنتيجة جهده ويكون مكسبه لغيره.. وخسارة لنفسه.

فلنعيد حساباتنا من جديد.. ونحاول التوازن بين الموارد المالية (الدخل) وبين إشباع غرائزنا ، ويقول العلماء : إن مسافة لذة الفم هي ٧سم والغريب أنها نفس مسافة لذة الجماع ٧سم (طول قناة المهبل).

إنها مسافة تافهة نمشيه لمشوار الحياة الطويل.

١٤- الحب الأول

لقد قيل الكثير عن الحب الأول في حياة كل إنسان وهذا في بداية تَفَتُّح شبابه وانجذابه للجنس الآخر ، وأظرف ما قرأت : " سُئِلَ أحد الشخصيات الهامة : ما هو أول حب في حياتك ؟ ؟

أجاب : " كانت بنت الجيران.. لمحتها في ليلة مظلمة.. وهي واقفة تنظر لي من شرفة مطبخها.. ووقفت أنا أيضًا أنظر إليها... وكان وجهها أبيض وشعرها طويلاً.. مرسلاً.. وظللت أنظر إليها طوال الليل.. حتى نمت مستندًا على حافة النافذة.. واستيقظت في الصباح.. ففوجئت بالمحبوبة مازالت واقفة في شرفة المطبخ.. وفوجئت بأنها ما كانت إلا سبت به حزمة من رؤوس الثوم (وهذا كان وجهها).. أما شعرها فهي أوراق حزمة الثوم".

ونستخلص من هذه القصة الطريفة.

إن الحب الأول هو طاقة عاطفية قوية.. تنطلق بلا هدف محدد ولا قاعدة ثابتة.

قد يكون الطرف الآخر أكبر بعشرات السنين أو شخصية مشهورة أو خادمة أو شخصية خيالية ، وخلاصة القول.. عندما نتزوج وننطلق في مجرى نهر الحياة.. لا نجعل هذا الوهم تكون عقبة في حياتنا ، ونذكرها أمام شريك حياتنا فننغص عليه حياته.

لأنه عند المقارنة الجادة.. نجد أن هذا الوهم ما كان إلا ابتسامة عابرة أو كلمات مجاملة أو تجربة عابثة وهذا طبعًا لا يقاس بالحاضر.

والحاضر هو مشاركة في الواقع والمستقبل.. فالحاضر مهما كانت عيوبه.. فأفضل من الوهم بلذاته.. لأن العيوب معروفة وقد بَدَأْتَ تتلاءم معها وتتعامل معها.. خير من العيوب المجهولة.. وقد نظنها هينة وهي على درجة من الخطورة بحيث لا تستطيع تحملها وأخيرًا.. قيل :

" حبك الأول هو حبك الأخير " .

١٥- لعبة الموت

إنها لعبة مثيرة.. جَرَّبَتْهَا إحدى الزوجات مرارًا.. عندما كانت الأمور تتأزم مع زوجها، وتتراكم الأفكار السوداء في قلبها.. ويمتلئ قلبها بالأشواك.. ولا يكون فيه مكان للحب، وتريد أن تهرب من حياتها.. ومن منزلها. وتظل تستعيد كل الذكريات الحزينة معه.. فتزيد من تعاستها وتفقد الأمل.

ثم تبدأ اللعبة من بعيد وتقترب شيئًا.. فشيئًا حتى تطغي على كل شيء. فتنقشع السحابة السوداء من عقلها ثم تزرف عينها الدموع.. ويرق قلبها.. وتنسى كل شيء.. أتريدون معرفة هذه اللعبة؟

زوجي مات.. مات.. هي تتخيل ذلك وتتخيل موته وكيف أنه مات ميتة مروعة.. وفي ذلك انتقام لذنوبه معها.. ولكن لا . . . كيف ستعيش.. ألن تراه ثانية.. ثم تبدأ.. تعد حسناته واحدة.. واحدة . . . وأحيانًا ترحم فكرة وضعه في القبر.. ؟؟؟ فيغطي هذا على سيئاته.. وعندما يعود إلى البيت.. تكون سعيدة لأنه عاد إلى الحياة مرة أخرى.. وهكذا عاشت حياتها تميته ثم يعود إلى الحياة.. إنه تفريغ صناعي للهموم ، فلتجربنها مع أي شخص يسبب لَكُنَّ مشاكل . . . صديق أو جار أو قريب.. وستجدن أن أرواحكن قد امتلأت بالتسامح والغفران.. ولكن لا تفشين هذا السر لأحد وإلا سيعتقد أنها أمنية. وتزدن الطين بلة.

١٦- الكلمات السحرية

يالها من كلمات سحرية.. مجربة.. سريعة المفعول.. دواء شافٍ وسلاح قاطع لكل المشاكل.. " شكرًا.. أنا آسف.. لو سمحت ".

هل لا نستطيع نطقها.. لا.. ولكن للبعض أسباب مانعة كالكبر وهو عدم التواضع.. وعدم الامتنان للنعمة وينسى أنه من لا يشكر الناس.. لا يشكر الله ، وأيضًا حب الخشونة في الكلام.. وكلها من أعراض سوء الخلق.

إن لم تستطع نطقها فأنت مريض بمرض سيؤدي إلى انسداد في الحياة الأسرية وعلاقاتك الشخصية ، ومن يقول : إن علاقاتي الخارجية ممتازة.. وأستخدم هذه الكلمات مع زملائي وأصدقائي.. لكن في بيتي : لا... لا أشكر من فُرِضَ عليه خدمتي.

وأنا لا أتذلل لهم كي يسمحوا لي.

ولا أعتذر على خطئي.. لأنه ليس نهاية العالم . . .

نستطيع نطقها.. ولكن الفهم الخاطئ هو الذي يمنعنا ، فنحن لابد أن نتعامل مع الآخرين بطرق طيبة لأن طرق معاملتنا للناس.. ترتد إلينا بطريقة أو بأخرى.. فإذا داعبت الناس بالكرة.. ارتدت إليك هينة.. لينة.. وصارت لعبة ظريفة.. أما إذا قذفت الآخرين بالأحجار جرحتهم.. وسوف يردوها إليك لتجرحك بالمثل.. حينئذ لا تلقى باللوم على الآخرين ، ولكن عامل الناس بخلق حسن ، والمؤمن ينتقي كلماته كما ينتقي أطايب الثمر.

١٧- شماعة الأخطاء

هذا يقول : " لولا أبي لكنت الآن طبيبًا شهيرًا "

وهذه تقول :" لولا أمي لكنت الآن صاحبة عمارة.. بعد تزوجي من فلان الذي تقدم لخطبتي قديمًا ".

وهذا يقول :" لولا سائق السيارة الذي أوصلني إلى الامتحان لكنت أجبت في حل الأسئلة ، ولكنه أزعجني بطريقة قيادته". من يقول هذا.. ينظر إلى النتائج فقط.. ولا يفكر في الخطوات السابقة لها... هل كان سيتحملها ؟! أي أنه سيتنازل عن هواياته أو أصدقائه ليذاكر بجد واجتهاد.. حتى يحصل على درجات تؤهله لكلية الطب.. أو هي أكانت ستتحمل هذا الرجل الغني المزواج؟.. وهل السائق هو الذي أطار المعلومات من رأسه أم أنه ضعيف الشخصية.. إنه لم يَخَفْ من طريقة القيادة.. ولكن الأسئلة هي التي أطارت عقله.. لأنه لم يذاكر جيدًا..

وهكذا ننظر بموضوعية أكثر.. ولا نلجأ للتبرير.. وقرأت مرة من قال : " أشكر زوجة أبي لأنها السبب في أني أَصْبَحْتُ صاحب مصنع.. فهي التي جعلت أبي يخرجني من الدراسة لأعمل منذ الصغر " وهذا من باب الكيد لا لمنفعة الطفل" وظللت أعمل حتى أصبحت صاحب مصنع ".

هذه نظرية رجل ناجح.. قلب الهزيمة إلى نصر والفشل إلى نجاح ، وإن كانت الظروف الخارجية أدت إلى فشله خارجيًا.. ولكنها لم تؤثر على نجاحه الداخلي.. فالمَوْهِبَة من عند الله.. وحَافَظَ هو عليها وأكدها بنشاطه الدائب.. وإصراره.. حتى تحققت المعادلة وهي أن النجاح له بذور شخصية ذاتية.. وهذه البذور حسب قوتها.. وأحيانًا نستطيع اختراق ما بين الصخور والانطلاق بقوة ، وهذه نماذج نراها كثيرًا حولنا.. وليعتبر بها هواة البكاء على اللبن المسكوب.. ومن المؤكد أنه يمكن البداية من أية نقطة في حياتنا.. ولا يشترط سن أو خبرة كافية أو ماديات كبيرة . . المهم وجود روح البداية والاستعداد للتغيير (على شرط عدم تقديم تنازلات في القيم والمبادئ والمفاهيم السوية).

١٨- من القائد

(ع) زوج يحب أن تكون كل السلطات بيديه ، ويؤدي كل الأعمال الخاصة به وللأولاد ، حتى شراء الطعام وغيره.. ثم بعد محاولات ومداولات بينه وبين زوجته استمرت سنوات.. بدأ يتنازل لها عن بعض هذه السلطات.. لأنه وجد زوجته تؤديها بطريقة لا تسبب له متاعب وتخفف عنه.. وهو المشغول بالعمل دائمًا.. وشيئًا .. فشيئًا أصبحت الزوجة (ب) هي التي تختار مدارس أولادها بنفسها ، وتقدم أوراقهم إليها ، وتشترى ملابسهم ومستلزمات المنزل بنفسها ، وتشترك في المجاملات العائلية وفي مجاملة صديقاتها ، وتبدأ في مشروع صغير.. لترفع به مستوى داخل الأسرة.

ومرت سنوات.. وفوجئ الزوج (ع) بأن الأولاد يرجعون إلى أمهم في كل صغيرة وكبيرة.

وبدأ يسأل نفسه (من القائد هنا في المنزل؟) واعْتَقَدَ أن دور الإشراف العام هو دور تافه ، ولابد أن تعود إليه كل السلطات مرة أخرى... وكانت المشاكل الصارخة.. هو يريد كل شيء وبشرط أن يقوم به في وقت فراغه.. (إن وجد..)

هو يريد ذلك.. ولكن الحياة أصبحت مرسومة حسب الخطوط الأولية التي رسمتها زوجته ، ثم سارت بعد ذلك في مجراها الحالي ، ومن المحال رجوعها إلى خط البداية الأول. لأن الأولاد تشكلوا بتفكير القائد الحالي (الأم) وعندما يطلب الطفل من أمه شيئاً ، يشعر الزوج بجرح في كرامته.. ويتردد السؤال في ذهنه (من القائد)؟ فيهيج ويثور ثم يقوم بانقلاب حاد يعيد إليه بعض السلطات المنزوعة.. ثم شيئًا. فشيئًا تتسرب منه ثانية (وعودة السلطات إليه.. كانت عودة ظاهرية ومؤقتة.. والحقيقة أن كل شيء كان يتم بسرية ومن وراء الكواليس.. وما يدور أمامه تمثيل).

ولكن هل هذا هو المطلوب فعلاً.. إنهم يفعلون ما تريده بغية أن يتملقوا لك..

إذا كان هذا حقًا ما تريد.. فهو تدمير لرجولتك وأبوتك من أساسها.

لأن ازدواج الأداء من ناحية الزوجة والأولاد لن يتواجد إلا إذا تحققوا من استحالة ما تطلبه أنت منهم.. أو الاستخفاف بأفكارك وعدم جديتها.. لأنهم إذا اقتنعوا بها أدوها.. وأنت

لا تريد المناقشة معهم ليقارنوها بأفكار وأوامر والدتهم.. أنت تريد التنفيذ فقط.. وإن كان باردًا لا روح فيه . . لا يمكن أن نعيش حياتنا القصيرة كلها في مشاكل تافهة وصراعات مع أحبابنا.. وإلا فأين هي السعادة؟! لا ضير إن تَحَمَّلَتْ الأم بعض المسئولية العملية (شرط ألا يوجد تجاوز أخلاقي أو ديني أو تبعات مالية) ولقد جربت مرارًا.. فوجدت كل شيء يعود إلى سابق عهده بعد حين.. ولا تنسى أن الأولاد تنمو أعمارهم.. أي أن شخصيتهم تتشكل وتتأكد كل يوم.. وبعد فترة ستتحول سلطتهم إلى أنفسهم وسيحدث التمرد عاجلاً أو آجلاً.

فحاول من الآن المناقشة السليمة بلا صوت عالٍ أو تهديد أو ضرب.. وكلها عوامل تؤكد ضعف موقفك . . وعليك بمناقشة (الأم) ذاتها فهي المنبع.. ولا تلجأ إلى العنف والقهر.. لأن ذلك سيزيد من ارتباط الأولاد بها.. ثم تجد نفسك في النهاية قائدًا ولكن بلا جنود.

ولا تنسى قول القائل : " إذا أردت أن تطاع.. فَأْمُر بما يُستطاع ".

والقول الآخر : " لا تكن لَيِّنًا فتُعصر ، ولا صلبًا فَتُكْسَرَ "

١٩ - إلى الأمام دائما

هل أنت من النوع الذي يتردد كثيرًا.. قبل عمل أي شيء : أ هل هذا التفكير يقودك إلى تخيل احتمال وجود مشاكل في المستقبل؟

أحيانًا يحدث تهويل لهذه الأفكار ثم نقف مكاننا.. وتضيع منا الفرص . . الواحدة تلو الأخرى . . وننسب ذلك إلى الحكمة والتروي.. وقال الشاعر :

وعاجز الرأي مضياع لفرصته حتى إذا فاته أمر عاتب القدر[1]

سُئل أحد مكتشفي الغابات : " كيف اكتشفتها ؟ ! " ، قال : " أنا لم أكتشفها.. ولكن كنت أنظر إلى الحجر الذي تجب إزاحته.. والثعبان الذي يجب قتله . . والنهر الذي يجب عبوره.. ولو كنت نظرت إلى الغابة ككل ما دخلتها ! !

أهدي هذه القصة إلى هؤلاء المترددين.. ونقول : إن التحرك خطوة.. خطوة.. وكل خطوة لها نتائجها ومشاكلها وننتهي منها.. ثم نتقدم خطوة أخرى.. وهكذا حتى نحقق الهدف.. ونردد أن ما نفعله ليس بالمستحيل.. بل فعله الكثير غيرنا.. إذًا فلم التشاؤم.

وقيل : إن نابليون كان يقود جيوشه وجنوده ، ولكنه كان يكره ثلاث كلمات هي : (لا أستطيع – لا أفهم – لا أعلم).. كان رده دائمًا : (حاوِل).. أي سيطر على نقط ضعفك وإلا ستكون أنت عدو نفسك.

---

(١) عاتب القدر : اعترض على قضاء الله .

٢٠- سري وخاص

يشكو بعض المتزوجين من وجود عجز أو فشل في العلاقة الزوجية.. قبل الذهاب إلى الطبيب.. نجلس ونفكر بهدوء. (على شرط أن التفكير لا تطول مدته ، فلا يَحْدُث انزعاج وقلق ، يتبعه توتر يؤثر على الكلام والمعاملات) .

فلننظر في حياتنا.. ونربط ذلك بجذوة الحب.. هل انطفأت بسبب المشاكل الكثيرة.. أم أن ضغوط الحياة جعلت الشخص ليس عنده وقت للحب.. أم أنها تغيرت في مفاهيم الشخص ذاته (أي أن الزواج.. أصبح قيدًا من حديد في يده.. وكان يراه أولاً سلسلة من ذهب تطوق عنقه بجوار قلبه).. أو الشعور بالملل مع تكرار نمط الحياة.. فالأماكن ثابتة.. والأفعال متكررة. والكلمات روتينية. وأصبحت الشخصيات جامدة.. فاليوم كالأمس والغد.. وحينئذ يتعطل خيالنا . . هو عامل مهم جدًا قبل عمل أي شيء.. لأنه يضخم لنا الشعور باللذة التي ستكون جائزة لأفعالنا. فلنحاول القيام بثورة كل حين في نمط حياتنا من تغيير أوضاع أثاث الشقة ووضع لمسات بسيطة من زهور صناعية أو أي شيء يضيف البهجة إلى المنزل ، واستبعاد الملابس التي أصبحت مملولة إلى حد الكراهية.. فلنكتسب بعض المرونة ولا داعي للالتزام بحجرة النوم فقط.. فلنغير الأماكن.. بشرط ألا نلفت نظر الأولاد.

٢١- في الميزان

قال أحد القُوَّاد : " لقد هزمت بلادًا.. وهدمت حصونًا.. ولم أقدر على المرأة العفيفة..".

إنها العفة.. أي التنزه عن الوقوع في الزلل . . فما بال بعض النسوة يقعن في حبائل رجال.. تافهين.. عاطلين.. ساقطين.. محتقرين من المجتمع . . فما هي حجتهن في تبرير ذلك.. لا شيء سوى أنها لا تترفع عن الدنايا.. ترضى لنفسها أن تُسْقِط جاهها لبائع من أجل زيادة حبة بطاطس أو ليمونة أو لإنقاص ٥ قروش في السعر.. وتعتبر ذلك كسبًا.

فهل الكسب.. بالتنازل عن شرفك وهتك عرضك بضرب كتف البائع أو لمس يده أو الابتسام له . . إن أموال الدنيا جميعها لا تساوي ظفر امرأة عفيفة ومهما كان الثمن.. فلا تتنازلي بنظرة أو كلمة أو إشارة . . وانظري إلى من وراءك من الرجال . . فأنت بتلك الابتسامة أو الإشارة تنتقصين من وراءك من الرجال (زوجك وأبيك وأخوتك وأعمامك وأخوالك وأولادك وأولادهم) فلعلهم يُعَيَّرُون بصنيعك هذا..

ولا يغرنك قولهم : إنك خفيفة الظل أو نيتك صافية وضميرك نقي.. هذا قولك وقولهم هم.. ولكن انظري.. نيتك الصافية تلك من يطلع عليها ويحاسبك عليها.. إنه الله.. فاتقى الله واستحيي منه . . ولا تجعلي من نفسك لقمة سائغة لكل فارغ.. تافه.. ولا تسرك نظرة الإعجاب إلى جمالك.. فإنها نظرة ذئب جائع إلى لحم فريسته.. لا يهمه شكلها ولكن نوعها..

والتزمي الزي الشرعي وبدون بهرجة . . ولا تأمني على نفسك في الخلوة مع غير ذي محرم.. في بيتك أو السيارة أو العمل.. ولا تتعودي الخروج بمفردك بعد المغرب (لعل التيار الكهربائي ينقطع) واجعلي أسئلتك للبائع واضحة بصوت محتشم . . وابتعدي عن الجدال والفصال والمساومة . . فشرفك أغلى من النقود.. وليس كسبًا أن نوفر النقود ونخسر أنفسنا.

٢٢- إنه مجنون.. إنها مجنونة

قالت : أنا امرأة متزوجة منذ أكثر من عشرين عامًا . . لحظاتي الزوجية السعيدة نادرة جدًا.. أما الحالة العامة المستمرة فهي الحرب (جدال وخلاف وخصام) إلى أن قرأت يومًا قولاً للإمام الغزالي : " إن الرجل لابد أن يعامل زوجته كمجنونة ، والزوجة تعامل زوجها كمجنون ".

صدمت للوهلة الأولى.. ما هذا.. ليس هذا بعلاج.. هل أعامله كمجنون فأزيد الطين بلة.. وطردت الفكرة مرارًا.. إلى أن ضاقت بي الدنيا وجربت كل شيء ثم فشلت في كل شيء وزيادة.. ولكن كيف أعامله هكذا . . وهو الرجل السليم الصحيح . . والوسيم ذو التعليم العالي . . ولكن حاولت وأنا مضطرة.. فكانت محاولة أخيرة قبل انهدام البيت وخرابه.. وحتى لا أندم بعد ذلك لأني لم أجرب نصيحة ما.. وخصوصًا إنها من عالِم.. ثم بعد عشرين عامًا.. وبعد تجربة النصيحة أخيرًا ذقت معنى السلام وهو معنى جميل.

لقد رفرفت الأعلام البيضاء في بيتي بعد أن كنت مهددة برفع ورقة طلاقي.

ثم جلست أفكر في هذه النصيحة وفك طلاسم سحرها.. وكيف عَالَجَتْ أمراضًا عائلية مزمنة . . لقد كنت أعامل زوجي بالورقة والقلم.. لم فعلت هذا ؟ ولم لم تفعل ذاك؟ وما قصدك من وراء هذه الكلمة.. ولم لم تختر غيرها؟

وبالتالي هو أيضًا كانت له تعليقاته الخاصة بأفعالي من أوامر ونواهٍ وممنوعات ومحذورات.

وهكذا دامت الحرب سنوات لم يوقفها تناول طعام أو أفراح أو وجود ضيوف.. هكذا كانت . . لكن أثناء التجربة إذا وجدت شيئًا لم يعجبني قلت في نفسي : " إنه مريض مجنون الله يشفيه.. إنه لا يشعر بما يفعل – لو كان عاقلاً ما فعل هذا"

وأظل ألتمس له الأعذار.. وإن وجدت في نفسي عنادًا ، هددت نفسي بأنه مجنون.. سيقذفني بحجر أو حديدة ولا لوم عليه".

أما هو عندما وجدني أتلطف معه وألين له القول ولمس تغييرًا في المعاملة.. بدأ في ملاطفتي وأوقف حالة الحرب من ناحيته..

ورفعت الراية البيضاء وشعر الأولاد ببعض الراحة لهذه الهدنة ويخافون اشتعال الفتيل في أي لحظة.

ولكن كلما اشتقت إلى معاملة زوجي كرجل عاقل نظرت إلى النتيجة وهي إعلان الحرب مرة أخرى { وكفى الله المؤمنين القتال }[1] . واجعليها في سرك .

(١) الأحزاب: ٢٥ .

٢٣- سم الأفعى

في بداية زواجي .. قالت لي جارة : " إذا ضربك زوجك فاضربيه ، مثلما أنا ضربت زوجي " لم أرد عليها . لأني لم أستطع هضم هذه الجملة.. هل يوجد من الرجال من يُضْرَب ؟ وهل سكت عندما ضُرِب ؟ ولماذا لم يطلقها؟ هل لأنه خائف منها؟ أم لأنه يحبها؟ وأصبت بعسر فهم وذكرت الموضوع لأمي ، وفوجئت بمفاجأة أخرى.. وهي رد أمي. لا تصدقني ذلك. فمن النساء كذابات.. يلجأن للغش في النصيحة لغيرهن ليخربن بيوتهن.

فهناك من تدعى " أن زوجها لا يرد لها طلبًا أبدًا " . . وأخرى تدعى " أن زوجها يعطيها نقودًا بعد كل لقاء زوجي " . . وأخرى تقول : " إنه يقبل يديها ورجليها ".

وأخرى تهيجك دائمًا وتقول لك : لا تحتملي واتركي له المنزل.. وهذه بعض نماذج.

ولكن ما الذي تستفيده هذا الشيطانة الإنسية بذلك؟ يفسر ذلك.. إنك عندما تطالبين زوجك بأن يكون معك مثل زوج تلك المرأة (والحقيقة أن زوجها في منتهى البخل أو القسوة أو سيئ الأخلاق معها ، وهم دائمًا في شجار) .. وترى تلك الشيطانة أنك أسعد حالاً منها ، وزوجك بالتالي لا يشعر بأنه مقصر معك ، ويرى أنك تغالين في طلباتك . . وبعدها تحدث المشاكل والنزاعات التي تفسد حياتك مثل حياتها.. فتشعر هي بالراحة ، لأنها حرمتك السعادة وأصبحت تعيسة مثلها.

عزيزتي :

ليس كل الكلام يصدق.. ولا كل النصائح تطبق.. قال تعالى محذرًا آدم وحواء من الشيطان وكيده : { وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين }[1]. أي أقسم لهما كذبًا وزورًا.. وهو يعلم أنهما إذا أطاعوه.. سيُعَذّبان .. ومع ذلك ظل يلح عليهما بالترغيب حتى استدرجهما إلى المعصية ، فأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها .

فيا عزيزتي الزوجة :

إذا أردت النصيحة.. فاطلبيها من ذوي الحكمة وكبار السن وخصوصًا الوالدين..

---

(١) الأعراف : ٢١ .

وابتعدي عن صغيرات السن ، فإن غالبهن قليلات التجربة متهورات.. لا ينظرن إلى العواقب.

وإذا نصحت غيرك.. فاصدقي النصيحة.. وليس من اللازم أن غيرك تطبق نفس تصرفاتك مع زوجك.. لأن لكل رجل شخصية خاصة به.. وما يصلح دواء لهذا يكون سبب مرض لذاك.

فهناك زوج يجب أن تبدأه زوجته في المصالحة عند الخصام. وآخر يقول لها : ابتعدي عني حتى أصفو . . وآخر لا يهدأ إلا بعد تفريغ شحنته بالصراخ . . وآخر يده تبدأ أولاً .

٢٤- قف من أنت؟

هل أنت رجل لك مبادئ وقيم دينية وأخلاقية ترسم لك طريقك في الحياة وتمشي على هديها وتوجه سعيك لتحقيقها؟

وهذا هو المطلوب من كل شخص مسلم.

أم أنك حددت هدفك من زمن بعيد (عند التخرج) أو (بداية الزواج).. ثم دارت بك الدنيا وظلت تدور بك فسقط منك ما سقط وبقى منك ما بقى؟ وتغير ما تغير (لخير أو لشر) وأنت لا تدري؟

وتظن نفسك بالرجل القديم؟

أم أنك صاحب التطلعات والطموحات العالية التي كانت هي الوثن الذي تعبده أنت وذَبَحْتَ من أجله.. كل القيم والمبادئ تحت قدميه.. لتفوز بشقة أو سيارة أو امرأة جميلة.. تعيش كالبهائم علفك المال والنقود.. ولا يهمك مصدرها.. سرقة أو رشوة أو قضاء مصلحة أو تغافل عن سرقة ونهب.. والعجيب والغريب.. أن من الملاحظ في أصحاب الأموال المشبوهة هو تعلقهم بالسجائر التي تمحق صحتهم وتحرق مالهم وأعصابهم فهي عقاب من الله.. بجعل بعض النار بين أعينهم لتذكرهم بنار الآخرة { فهل من مُدكر }[1] ومثلما يوصيك الأطباء بعرض أسنانك كل ٦ شهور على الطبيب.. لِيصلح ما طرأ عليها من فساد.. فلتعرض نفسك لنفسك أو لأقرب أصدقائك . . ولتستمع إلى الذين يشكون من تصرفاتك.. لتعرف ما تغير منك وتحاول من إصلاح نفسك.. وهو أمر ليس بعسير إذا تجنبنا الكبر والعناد . وفي الحديث : " ثلاث مُهْلِكَات : هوى متبع.. وشح مطاع.. وإعجاب المرء بنفسه "[1].

انظر إلى نفسك في عيون الآخرين ذوي التقوى والصلاح ، أما الشخص فصورته في نفسه جميلة جليلة ، ولكن لنجدد أنفسنا ونعيد تكرير أنفسنا لنخلصها من شوائب الأيام وشوارد الأفكار.

---

(١) القمر : ١٥ . [مدكر : أي متذكر].

(١) رواه الطبراني في " المعجم الأوسط " ، وحسَّنه الألباني في " صحيح الجامع " .

٢٥- حبل المحبة

أنا لا أقصد بحبل المحبة الروابط العاطفية بين الأزواج ولكن أقصد بها (حبال الغسيل).. هي حكاية مؤلمة.. ولكنها حدثت بالفعل.. لقد جاءت إحدى النساء.. وقد طلقها زوجها ثلاث طلقات ، وهي بذلك أصبحت بائنة منه بينونة كبرى.. لا تصلح أن تعيش معه أو ترجع له كزوجة.. إلا بعد أن تنكح زوجًا غيره زواجًا صحيحًا.. بنية دوام العشرة.. فإن افترقت عن الأخير يجوز أن ترجع للأول بعقد ومهر جديدين.

فبعد شجار وخصام وصلح عدة مرات.. لم تفق إلا على الطلقة الأخيرة وهي كطلقة رصاص أصابت صمام قلب حياتها الزوجية.

وبدأت تلملم ملابسها لتخرج من تلك الدار التي هي جزء منها.. فكل شبر فيها تعرفه.. وتدرسه.. وجعلت له خطة في المستقبل لتنظيفه أو تنظيمه أو تجميله.

وجاءت لتتلمس الحل للعودة إلى عشها للبقاء فيه.. فالعشرة بينها وبين زوجها مستحيلة.. ولكن هناك حب وعشق آخر لم يمت هو حب الحيطان والأدوات والأشياء التي أحاطتها في حياتها وتعاملت معها..

وجاءت تبكي.. أنا أحب منزلي . . وأحب كل شيء فيه حتى حبال الغسيل..

الآن تَذكَّرَت.. بعد فوات الأوان.

لنتخذ من هذه القصة عبرة لكل من الزوجين.. فكل واحد أصبح جزءًا من هذه المنظومة العائلية.. ولا يستطيع العيش بعيدًا عن سريره وأدواته . . فعند فقدان المحبة من البشر.. فلننظر إلى أحبابنا الآخرين ، ولنسمع نداء أحبابنا البُكْم ، ولنسمع نداءهم لنا بعدم هجرهم . . فإذا كرهت الزوجة زوجها ولكنها تعشق دارها.. تصبر على زوجها.. وتشكر له.. فهو صاحب الدار.. ولكل شيء ثمن.. وقال رسول الله ﷺ : " لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه"[1] فداره هي جزء منه.. فهي من ماله وفيها بعض كيانه.. والزوجة هي تكملة كيان المنزل.. وهو بدونها.. أدوات ومفردات باردة صماء لا

---

(1) رواه النسائي في " السنن الكبرى " ، وصححه الألباني في " صحيح الترغيب والترهيب " .

حياة فيها . . لقد تعود كل من الزوجين على تصرفات الطرف الآخر . . ولكننا نحتاج إلى كثير من الصبر والاحترام المتبادل.. ولا ننسى التضحيات.. والتنازلات.. فهي ليست مطلوبة دائمًا.. لكن هناك محطات ووقفات هامة وحساسة كل فترة.. وفيها يكون مفترق الطرق.. فيجب التصرف فيها بحكمة وروية.. لأن بعد زوال العقبة نرى المستقبل وقد أصبح أكثر ثباتًا والروابط أصبحت أعمق وأجمل.. وتهون التضحيات.

قد لا يوجد الحب.. ولكن العشرة بديل جميل وهي خيوط حريرية.. لا نراها ولا نشعر بها إلا بعد انقطاعها بالكلية..و حينئذ نشعر بالحسرة لأننا ضحينا بالكثير الغالي من أجل أشياء تافهة لها أكثر من بديل.

٢٦- سر السعادة

إن السعادة بين الزوجين.. لا تقاس باللون ولا بالوزن.. إن من الناس.. إذا وجدوا اختلافًا بين الزوجين في اللون أو الطول أو الوزن قالوا : " كيف يعيش الزوجان في ظل هذا الاختلاف ؟ ! " إن هذا الموضوع مشكلة الزوجين وحدهما فقط وقد تغلبوا عليها وتعودوا على تجاوزها.. بل قد تكون الصفة الكريهة عند الناس.. محبوبة عند الزوجين ، فما بال الناس يتدخلون فيما لا يعنيهم . وفي الحديث : " من حسن إسلام المرء.. تركه ما لا يعنيه "[1] .

فإذا وقفت أنت هذا الموقف. فلا تحكم على الناس بقسوة.. ولا تساعد على تدمير حياة بكلمة أو بضحكة أو غمزة.. فإن هذه الأمور وإن كانت بالنسبة لك عيوب ظاهرة . . فهي أفضل من أمراض بشرية خُلُقِيَّة خفية : كالكذب والغش والنفاق.

ولا تعجب إذا تآلف الضدان (وهما ضدان في الظاهر فقط) ولكن قلوبهم في وفاق.

وقد يختلف النظيران (وهم ضدان في الطباع.. والمطلوب من الزواج هو العفاف والوفاق الذي يجمع شمل الأسرة ويساعد على تربية الأولاد. وليست الأسرة مَعَرَضًا لتناسق الأجساد).

---

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ، وصححه الألباني في " صحيح سنن الترمذي " .

٢٧- نظرة جديدة

عزيزتي الزوجة:

إن لكل رجل مهما كان شكله أو عمله معجبات.. وقد نرى البعض مُتَيَّمَات بهذا الرجل الذي لا نرى فيه شيئًا خاصًا مبهرًا..

فما الذي رأته المرأة الأخرى ولم تريه أنتِ؟ ويقال : إن التعود والملل هو عدو للحب.. فالكلمات تدور في ألفاظ محدودة . . والعادات منتظمة ومحفوظة ومكررة..

ولكن الزوج يحب تلك النظرة التي تمتلئ بالإعجاب من المرأة الأخرى.. لأنها قد ترى فيه ما لا يوجد فيه أصلاً.. ولكنها تجد فيه خامة جيدة ليجسد صورة فارس أحلامها.

وأنتِ تَجَسَّدَ أمامكِ صورة فارس أحلامكِ بالصورة الحالية.. فلا خيال ولا أحلام ولهفة ، فحاولي أن تنظري إلى زوجك نظرة جديدة.. بعيون الأخريات.. وقد يكون زوجك ذا موهبة.. حتى وإن كان خاليًا من المواهب.. فالأخرى ترى فيه الرجل.. وكفى فهل هذا السبب لا يكفيك أنت؟

حاولي دائمًا قياس ذلك بتصور فقده أو غيابه.. حينئذ ستعرفين قيمته..

واستمعي جيدًا إلى معجباته.. فهن سيدللنك على نقاط التميز فيه.

فعمومًا الزوج في المنزل يضع كل أسلحته (مواهبه) في أغمادها ويصير شخصًا عاديًّا.. ينام ويأكل ويجلس على سجيته بلا تكلف.. وإذا خرج تألق وأخرج أسلحته ونشر راياته.

وحاولي الرجوع للوراء منذ بدء زواجكما.. ستجدي أنه فعل ذلك أمامك مرارًا.. ولكنك لم تشبعي حماسه وتنبهري به بعد أن أصبح ملكك.. فزوجة الكاتب الإنجليزي (برناردشو) كانت دائمًا تشتغل التريكو وهو يتكلم عن مغامراته الشيقة التي كانت تشد أسماع معجبيه.. ولاحظوا ذلك . . فسألوها عن السبب فقالت : " لقد مللت من سماع رواياته.. وأشغل يدي بالتريكو حتى لا أمسك بعنقه حتى يتوقف ".

المهم.. إذا كنت لا تستطيعين مجاراته أو التأثر به.. فلا تحاولي تشويه صورته أمام الآخرين.. ولا تحاولي إثناءه عن تلك المواهب أو تعطيلها لأنها جزء من كيانه ولكن دليه على كيفية استعمالها في طاعة الله وإلا نزعت بركتها.

٢٨- انتبهوا.. أيها الوالدان

قال الشاعر:

كـم حـسرة لـي في الحـشا ... مـن ولـدي وقـد نـشا

كنـا نـشـاء رشـده ... فمـا نـشا كمـا نـشا.

إن تربية الأولاد أصعب من الكتابة على الصخر وأشد من صهر الحديد.. الأحلام جميلة.. ولكن النتائج غير متوقعة.. ومفجعة أحيانًا.

وقال كاتب : " قبل الإنجاب كان لي ٦ نظريات في تربية الأولاد.. وبعد الإنجاب.. لم يبق لي ولا نظرية ".

إن المرحلة الأولى من سن الأطفال خطرة وحساسة وهي في أيدي الوالدين.. ثم بعد ذلك يندفع طوربيد الحياة.. بقوة الشباب ويذهب بعيدًا عن هدف الوالدين . . فلنحاول تقليل الأخطار والانتقاء بعناية لهذه الفترة ولأنها زاوية الانطلاق.. واختيار مدارس الأبناء أهم خطوة في هذه المرحلة.

حدثتني صديقة أن زوجها أدخل أولادها مدرسة لغات أجنبية.. وهذه المدارس تجبر الأولاد على التكلم بهذه اللغة داخل المدرسة وخارجها وفي المنزل أيضًا وإلا عوقبوا.. والأم تبكي.. فهي بالرغم من تعليمها الجامعي إلا أن لغة الحوار مع أولادها مفقودة.. لأن حصيلتها من تلك اللغة الأجنبية لا تمكنها من مجاراتهم في الحديث.. وأصبح للأولاد عالمهم الخاص بهم.. لا تعرف عنهم شيئًا.. وأصيبوا بعزلة عن المجتمع والأسرة . . لا يعرفون معاني كثيرة من الكلمات العربية.. ويظنونها صعبة ولا يستشهدوا بها في كلامهم (وهم في المرحلة الابتدائية ، والأب فخور بأولاده.. لأنهم متميزون عن غيرهم) .. ولا يشعر بأنهم بعد فترة سيشعرون بجهالة والديهم ، لأنهم لا يعرفون التكلم مثلهم.. والأم تناشد الأب ، فلنسرع بتغيير مدرستهم قبل فوات الأوان.. ولكن الأب غير متفهم لخطورة الموقف..

صديقة أخرى تخبرني بأن أحد أقاربها أدخل أولاده مدرسة للنصارى.. وفي وسط جلسة للأقارب سأله ابنه قائلاً : " بابا.. هل نحن مسلمون.. كاثوليك ولاً بروتستانت" إن اختيار

ملابس العيد أو الصيف أو الشتاء تأخذ وقتاً طويلاً من الوالدين لاختيار الأنسب لهذا الفصل.. حتى لا يصاب الطفل بالبرد أو الحر أو الحساسية تبعًا لنوع النسيج.. وهو زي لن يدوم وقد يرتديه الطفل مرات معدودة.. فما بال اختيار نوعية المدرسة وتناسبها مع مجتمع الطفل ومستوى معيشتهم المادية والاجتماعية.. لا يأخذ نفس الاهتمام..

فهناك فرق بين ارتفاع مستوى الطالب تعليميًا وثقافيًا وبين ارتفاعه في برج عاجي بعيدًا عن والديه وإخوته وأقاربه.. وإذا لم يشعر بالانتماء لمجتمعه الصغير (أسرته) من الصغر.. أو شعر بالترفع عنهم.. فلا تنتظر الخير منه ، وستكون القاتل أنت والمقتول.. وهذا من تدبيرك أنت أيها الأب الفخور.

٢٩- الأم الثانية

هل يتوقف دور الزوجة على إسعاد الزوج وإمتاعه فقط أم على خدمته ورعاية أولاده فقط.. أم على ملء فراغ الوقت والبعد عن الوحدة..

إذا نظرنا إلى الزواج.. سنجد أن كل ما سبق ذكره يعتبر من أهدافه.. وكلها أعباء ملقاة على عاتق الزوجة.

وقد لا تجد الزوجة الجزاء الشاكر الكافي.. بل بالعكس أحيانًا تجد الجحود والعبوس والشح وسوء الخلق.. وتحتمل وتصبر.. كل يوم تفتح صفحة جديدة لزوجها.. فتجدها قد ملئت بالقسوة كسابقتها . . ما الذي يجعلها تحتمل ذلك.. هل فكرت أيها الزوج؟ لا.. ولن تفكر إلا في نفسك فقط.. ولا يهمك بما تشعر به زوجتك؟ ألا تشعر بروح أمومتها معك؟

نعم.. أمومة ثانية.. تجدها بين أحضان زوجتك بعد أن فارقت أحضان أمك.. إن أمك احتملت طفولتك الصغيرة بحنان ورحمة . . وزوجتك تحتمل طفولتك الكبيرة بصبر وغفران وحب . . ولو قارنت بين الأمومتين.. لوجدت أن الأمومة الثانية.. لا تقل قيمة عن الأمومة الأولى.

فالأولى بها قلق وسهر على راحة طفل لا يعرف مصلحته ولا الاعتناء بصحته..

والثانية.. فيها قلق وسهر في انتظار رجل يهتم بنفسه وأصدقائه ولا يهتم إلا بمصلحته هو فقط ولا يهتم بصحة زوجته.. إلا بعد سقوطها منهارة من الضعف والإحباط.

الطفولة الأولى.. يسعد الأم أن تزيل الفضلات والأوساخ عن ابنها وتسعد عندما يأكل فتتسخ ملابسه ولا تتأذى من ذلك..

وفي الطفولة الثانية.. يسيء إلى الزوجة ويُشعرها بالعار وهي تحاول تحسين صورته أمام الأهل والأولاد بعد أن مسخها بنزواته وهفواته..

الأم الأولى.. تعاقب وتضرب وتصرخ حتى تردعه والأم الثانية.. تعاقب إن علا صوتها عند نصحه.. وإن المقارنات كثيرة بين الأمومتين.. وأخيرًا.. يجب " ألا ننسى أن الأم الأولى تحتمل لفترة ما.. أما الزوجة فتحتمل حتى آخر العمر".

ولا أريد أن أغير الصورة أو أن أقلب الموازين ولكني أضع في اعتبار الأزواج.. أن يقدموا البر لزوجاتهم ولا ينسوا دورهن في الحياة وتضحياتهن على مدار السنين.. وإذ وُجِّهَت هذه النصيحة فهي خاصة لمن تزوج على زوجته.. فليحاول أن يعامل الأولى بإحسان كأم ثانية له.. كما يعامل الجديدة كابنة له.. وأن يقدم لها الاحترام أمام أهلها وأولادها وزوجته الجديدة.. قال تعالى : { ولا تنسوا الفضل بينكم }[1] وليس المعنى أن يكتفي بالبر والإحسان ويتجاهل أنوثتها واحتياجاتها الخاصة بحجة أنها مثل أمه.. بل يضع في اعتباره دائمًا.. أن فرق السن بينه وبينها مازال ثابتًا وأنه مازال أكبر منها.

---

(١) البقرة : ٢٣٧ .

٣٠- صفر من عشرة

إنها نظرية معقولة.. أستشهد بها دائمًا مع أية عروس مقبلة على حياة جديدة..

النظرية تقول.. قدري لشريك حياتك.. صفرًا من عشرة في كل شيء. وبعد المعاملة والعشرة..كلما رأيتي منه شيئًا أعجبك زاد تقديره عندك.. فيزداد الحب . . والعكس.. عندما تجعلي تقديره عشرة من عشرة في كل شيء.. ثم يخطئ مثل كل الناس (فنحن بشر) سينخفض تقديره عندك.. ويهتز عرش الحب في قلبك . .

ولهذا نسمع كثيرًا عن زواج بعد قصة حب انتهت بفشل ذريع.. أو عن زيجات تقليدية بدأت بالرسميات فقط . . ثم اكتملت بالحب الجميل والعشرة الطيبة.

٣١- عصر السرعة

نحن في القرن الحادي والعشرين.. عصر ما بعد الصاروخ والذرة والأقمار الصناعية.. والإنترنت والمحمول . . لقد انتقلت السرعة إلى كل شيء في حياتنا.. حتى في الحب والزواج. فالشباب الآن يخطب في السنة أكثر من ثلاث فتيات . . ثم يستعد لفتح قلبه لرابعة.. والزواج.. يتم بسرعة بدون تعارف كافٍ بين الأسرتين . . وبعد أقرب مشكلة تافهة يتم الطلاق.. بعد شهر أو أقل من الزواج.. وقد تجد زوجة.. متزوجة منذ سنة وقد طلقت ثلاث طلقات.. وتتعجب متى تزوجوا وعاشوا في سعادة.. حتى وقعت كل طلقة.. وما الوقت بين كل واحدة وأخرى.

ما هذا الجنون.. يطلقون أمس. ثم يخرجون للتنزه غدًا.. ثم يتشاجرون ثانية.. ثم يطلقون بعد أسبوع . . هل نحن في حلم أم في حقيقة.. هل فعلاً نيتنا التأبيد في الزواج.. أم مجرد تجارب سريعة ثم نخرج بضحايا صغار.. يصبحون أيتامًا في وجود والديهم على قيد الحياة.. وأغلب هذه الزيجات السريعة.. بسبب المحمول.. ورناته ورسائله الجوفاء.. ولكنها تحمل كلمة حب بين كلماتها.. كمن يضع زهرة بين قوالب طوب..

وإذا كان الزواج بهذه الطريقة ، فسيقع الطلاق بعد أقل من ٢٤ ساعة ، ولا عزاء للمجتمع والأسرة .

٣٢- لعب عيال..

زوجة تقول لزوجها : " صديقتي.. مظلومة.. محرومة.. قد فاتها سن الزواج.. أشعر بتعاستها.. وأشعر بتأنيب ضميري ، لأن لي زوجًا أسعد به.. وهي لا..

أنا أحبك.. وأحبها.. ولذلك أريدك أن تتزوج من صديقتي.. سنكون أصدقاء حتى آخر العمر.. وستزيد سعادتنا.. أرجوك[(١)]".

سمعت بزوجات كثيرات.. يرددن هذا الكلام على أسماع أزواجهن.. وتلح عليه (إنها جميلة.. رقيقة.. عاقلة) وتعدد حسناتها وتحاول التقريب بينهما حتى تدخل قلب زوجها بالفعل ثم.. وإذا رأت منه بوادر الجدية في تنفيذ الزواج انقلبت ١٨٠ درجة على زوجها وصديقتها.. ثم تبدأ الاتهامات.. " أنت خائن.. وهي لصة.. لا تعرفان الوفاء.. تخونني مع صديقتي ".

وتتراجع في أقوالها . . وتدعى أنها كانت تختبر حبه لها فقط . . وقد تتراجع هي.. لكن هو لا.. لقد دخلت الأخرى عقله وقلبه.. ولن تخرج ثانية.. فيتزوج منها.. وقد لا يجد تلك الصفات الحسنة التي ذَكَرَتْهَا له زوجته . . ولكن هي التي زَيَّنَتْهَا له في نظره.. وحببته فيها ثم تبكي بحسرة على الحبيب الضائع والصديقة المفقودة . .

عزيزتي الزوجة : نشكرك على جميل إحساسك.. أولاً.

ونلتمس لك العذر.. ثانيًا.. لأنها حياتك . . ولكن لم يكن مطلوبًا منك هذه التضحية... دعى كل شيء يسير في مجراه الطبيعي.. وإذا فكر زوجك في التزوج بأخرى.. فاستحضري مشاعرك وأحاسيسك المرهفة.. وباركي هذا الزواج. لكن بيدك أنت.. تشجعينه وتختارين له.. بل تلحين عليه .كلا.. وألف كلا ؟ ! لا تتعجلي وقوع البلاء.. نعم بلاء وغيرة وشجار ثم طلب الطلاق (محتمل) وضياع أولادك . .

كل هذا للثأر لكرامتك ورد اعتبارك ومعرفة حبه لك. اهنئي بأيامك.. وحاولي إسعاده.. وتعويض أي نقص فيك بشيء آخر تجدينه.. ولا تذكري أية امرأة أخرى أمامه.. سواء

---

(١) المرء لا يرجو إلا الله .

محاسنها أو مهاراتها ، ونهى رسول الله ﷺ أن تصف المرأة لزوجها امرأة أخرى كأنه يراها[١].. لأنه وإن لم يتزوجها.. سيقارن بينها وبين زوجته . .

وقاعدة الرجال.. أن كل النساء أجمل من زوجتي . . وكلهن أمهر منها.. وزوجته دائمًا منهمة بالتقصير.. فلا داعي لفتح باب المتاعب.. ولعل الأخرى يشكو زوجها منها ويمدحك أنت.. فلا تفتحي عين زوجك على النساء الأخريات . . ودعيه يعتقد أنك تثقين به . . وأنه يخاف أن يجرح شعورك بكلام عن امرأة أخرى.. ولا تنتقصي من امرأة أخرى . . فلعل رد الفعل يكون عكس ما أردت أنت . . ويقول : " لولا أنها أحسن منها ما انْتَقَصَتْها (ذَكَرَتْهَا بسوء) فلا داعي للكلام بخير أو بشر.. وهذا أسلم لك.

(١) "لا تُباشِرُ [أى : لا تنظر] الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ ، فَتَنْعَتَهَا [أى : فتصفها] لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا " رواه البخاري .

٣٣- احذروا العفاريت الصغار

إن حالة الوفاق بين الوالدين تزيد من سعادة أطفالهم وتعمل على انضباط اتزانهم العقلي والنفسي.. ولكن كما يوصى علماء النفس بعدم الشجار والضرب أمام الأولاد . . فإن هناك أمر لا يقل عنه خطورة.. هو تبادل القبلات والعناق والعرى والكلمات الصريحة والمداعبات الثقيلة.. أمام الأطفال سواء صغارًا أم كبارًا.. فإن الطفل من عمر سنتين أو أقل يبدأ في معرفة ما حوله ويتأثر به خيرًا أم شرًا . . فلنعرف أن هناك مكانًا مخصصًا لذلك هو حجرة النوم.. ولابد من عمل (ترباس) بها للتحكم في الدخول إليها وتعليم الأولاد آداب الاستئذان عند جلوس الزوجين معًا لتصفية حسابات (خلاف) أو انسجام ودي.

ومن التفاهة أن يستعرض الأب قدراته الجسدية أمام أطفاله.. ويظن أن ذلك من دواعي تفاخره بذكورته.. والأم التي ترتدي ملابس النوم طوال اليوم وهي ضيقة.. شفافة.. قصيرة.. فاتنة.. على الرغم من وجود زوجها بالعمل..

لمن ترتدي الأم تلك الملابس ؟ ! هل لتظهر بها أمام الضيوف النساء .. ليقولوا عنها جميلة.. أم أنها تهتم بنفسها لتسعد زوجها ؟ !

إن هذا من خطوات الشيطان ليوقعنا في المحرمات والشبهات والرياء وهو عبادة الناس والعمل من أجلهم.. أي أننا إذا استحسن الناس فعلنا داومنا عليه وإن كرهوه تركناه.. هذا هو الرياء.. قال عنه النبي ﷺ " إنه الشرك الخفي "[1]. ما لنا وللناس ؟ ! هل ندخلهم حجرات نومنا أيضًا ليروا ماذا نفعل؟ هذا هو الجنون بعينه.. إن الله أمرنا بستر عوراتنا والتحشم في أفعالنا . . أما في خلواتنا مع أزواجنا فلا حرج علينا .

أيها الأب.. أيتها الأم : إن الأطفال جُبِلُوا على حب التقليد.. هل تعرفون متى الطفل يقلدكم فيما يراه منكم ومع مَنْ ؟

---

(١) " ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال : الشرك الخفي : أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل " رواه ابن ماجه ، وحسنه الألباني في " صحيح الترغيب والترهيب " .

هل ستقولون له شاهدنا فقط ولا تقلدنا.. هذا عيب ؟ ! أما من يجلس أولاده أمام التليفزيون ليشغلهم عن الانتباه عما يحدث في حجرة النوم.. فهو كمن يعطي ولده سكينًا ليلهو بها عن العبث بالنار المشتعلة . إن بعض ما يرونه في التليفزيون لا يقل خطورة عما يحدث في حجرة نومكم . .

أيها الوالدان . . احذروا.. حتى لا تجنوا العار بعد أن يُضْبَطُوا في مواقف مخجلة أو أماكن مشبوهة أو ممارسات محرمة.. اتقوا الله في أنفسكم وأولادكم ولا تعلموهم إلا خيرًا وهذا لا يأتي إلا بطاعة الله ورسوله . وقال النبي ﷺ : " إن الحياء شعبة من الإيمان "[1] و " الحياء خير كله "[2].

فاستروا أنفسكم ستركم الله في الدنيا والآخرة.

(١) رواه ابن ماجه ، وصححه الألباني .

(٢) رواه مسلم .

٣٤- الغيرة العاطفية

وهي بالطبع ليست الغيرة على من نحب ولكنها الغيرة ممن يحب.

أي أن الزوج سيغار من صديقه لأنه مرتبط بقصة حب مع خطيبته[1] ويرسل لها رسائل بالمحمول.. هي الأخرى تبادله بالرسائل من عندها.. ويراه يبتسم بعد كل رسالة. إنه يريد أن يعيش في سعادة مثل صديقه.

أيها الزوج :

ما يمنعك من شراء محمول لزوجتك لترسل لك رسائل مماثلة.. طبعًا لم تعجبك الفكرة.. لأنك عند قراءة رسائلها لن تضحك مثل صديقك.. ولماذا لن تضحك؟

هل الشبكة داخلك ساقطة ؟

إن بعض الرسائل المعروفة المسجلة على الهاتف ألفاظها تافهة.. تنم عن فساد ذوق راسلها ومؤلفها والذي يسعد بها أيضًا.. وسواء الرسالة من صديق أو قريب أو خطيبة.. فالكلام هو الكلام.. لكن المختلف هو استقبالك النفسي لها..

ولا تنس أن زوجتك هي الأخرى تشعر بالغيرة من صديقتها التي يرسل لها زوجها رسائل على المحمول وتريد أن تستقبل هي أيضًا.. فلا تهمل ذلك بأنانيتك.

إن هناك شيئًا لا أفهمه.. فجزى الله خيرًا من يوضحه : تقول امرأة إن الزوج يخجل من تشبيك يده مع يد زوجته أو أن ينظر في عينيها أو أن يضمها إلى صدره ؟

وإذا طلبت منه ذلك.. كان الرد " أنت تافهة "

والسؤال؟

ما الذي يمنع الزوج من تحقيق أحلامه العاطفية مع زوجته وأن يسعدا في الحلال.

---

(١) مع العِلم أنه لا يجوز للخاطب أن يتعامل مع مخطوبته أثناء فترة الخِطبة إلا بعد العقد عليها .

وأخشى أن تكون الإجابة.. إن عرفت زوجتي بهذه الأحلام فلن تحترمني وستتهمني بأني ؟؟؟؟ وهل الاحترام لا يصلح إلا بالحرمان.. فأنت تحرم نفسك قبل أن تحرمها مما تحب هي وتتمنى . . ثم تطغي عليك فكرة الزواج بأخرى لتحقق أحلامك.. وهل ستشترط على الزوجة الأخرى أن لا تحترمك..

وما الذي يمنعك من التبسط في معاملتك مع زوجتك وأم أولادك.. هل تقدمها في السن.. فلا تنس أنك مع تقدمك في السن أنت أيضًا.. تشعر بمراهقة جديدة تعربد داخلك.. وتريد أن تنطلق.. فلا تكبتها.. اجعلها تنطلق مع زوجتك في أجازة يومين كل شهر بعيدًا عن الأولاد . . واتركهم في رعاية خالتهم أو عمتهم . . ثم استعد لاستقبال أولادهم عندما يريدون الانطلاق هم الآخرون.

٣٥- مسافر بين السطور

كلما ركبت سيارة ليلاً في طريق طويل. أظل أراقب الطريق ويبهرني منظر الأنوار خلف النوافذ.. أظل أفكر وراء كل نافذة مضيئة.. شخص سهران.. هل هو مريض يتألم أم طالب يجتهد أو عاشق واله أم فقير جائع أم مظلوم يدعو على ظالمه.. أم مديون تلهبه سياط لسان الدائن.. أم شخص يحتضر . . أم امرأة جاءها المخاض وتتوجع.. أم هموم أخرى...

أرى أن وراء كل نافذة مشكلة . . كبيرة كانت أم صغيرة . . وافتراض التعاسة أكبر من افتراض السعادة.. لأن السعيد ينام ملء جفونه بعكس الحزين

أظل أردد : سبحان الله كل هؤلاء الناس الله يرزقهم ويعلم بحالهم سعداء أم تعساء.. ويستر عليهم جميعًا.. وسوف يرى أعمالهم يوم القيامة يحاسبهم عليها.. سبحان الحي القيوم.

إذا فاض بك الكيل.. وغشيك الغم والهم.. فاخرج إلى الشرفة أو سطح منزلك وانظر ليلاً إلى تلك النوافذ المضاءة (لا تشعر بذلك الإحساس نهارًا) وردد في نفسك : " لست أنا الوحيد المهموم أو الحزين.. بل يوجد غيري كثيرون ".. وسبحان مفرج الهموم ولا تيأس من روح الله.

وأما الذين يبحثون عن السعادة دائمًا.. وينسون ما عندهم من النعم .. نسوها لأنهم اعتادوا عليها . . فهم يتطلعون إلى الأحداث المثيرة.. والمشاكل العنيفة ليجددوا نشاطهم.. وإذ لم يجدوا ما يريدون.. فهم يصنعونها بأنفسهم ويفتعلوا المشاكل.. وهذا ليس بحل. الحل.. أن نشعر بامتداد نعم الله علينا وأن علينا شكرها . . فلنجرب أن نضع عصابة (شريط) على أعيننا لمدة يوم كامل.. ونحاول التصرف بدون مساعدة.. ولهواة الإثارة ستكون تجربة رائعة.. لما سيحدث فيها من مواقف طريفة وحوادث مضحكة.. سيظل يتحدث عنها لفترة غير قصيرة.. وستجد شعوره بالامتنان لله على نعمه. أما الصوم التطوعي.. فهو تربية أخلاقية.. وحرمان اختياري.. وشعور الصائم عند فطره.. فهو في فرحة عظيمة حتى وإن كان الطعام قليلاً.. أو بسيطًا. وبالرغم من وجود الطعام أمامه طوال اليوم.. ولكن مع الشعور براحة الضمير وبالإضافة إلى طاعة الله ومغفرة الذنوب ويصاحب ذلك خمول مؤقت يشعره بضعف صحته.. وبعد الإفطار.. يسعد بانطلاق الصحة في جسده مرة أخرى وهذه سعادة

متجددة دائمًا.. مع كل يوم صيام.. فليجربها الباحثون عن السعادة..

وسُئِلَ أحد الموسيقيين عن أجمل الألحان قال : " صوت الحياة " وسنجدها مع كل إشراقة شمس وزقزقة عصفور وابتسامة طفل وتفتح زهرة ونداء بائع وتساقط حبات المطر ، ولنبحث عن السعادة حولنا بالتدبر في رحاب الكون { ربنا ما خلقت هذا باطلاً.. سبحانك.. فقنا عذاب النار }[1] .

(1) آل عمران : ١٩١ .

٣٦- اللعبة الخطرة

من الجميل أن يشعر الإنسان أنه محط اهتمام العائلة ، وأن الجميع يشعرون بالقلق على صحته.. ولكن من المزعج إعلان الطوارئ عند إصابته بالبرد أو ارتفاع بسيط في الضغط أو السكر.

في أول الأمر سيوجد الاهتمام ولكنه سيفتر بعد مدة (طالت أم قصرت).. ، لكن مع تكرار الشكوى سيبرد الاهتمام ويبدأ النفور من المريض.

وإذا نظرنا إلى أن الكل سيتعرض للمرض بما لا يقل عن ٣ مرات سنويًا.. ولو أن أسرة عدد أفرادها ٥ أفراد.. فهذا إعلان حالة الطوارئ ١٥ مرة في السنة وكل مرة تستمر أسبوعًا.. أي أكثر من ١٠٠ يوم في السنة.. وهذا شيء كئيب.

وخصوصًا هناك أشخاص عند المرض يريدون من المحيطين بهم الصمت التام والاستعداد الدائم لتلبية طلباتهم التي لا تتوقف " أريد ماء – أغلق الشباك – غطني جيدًا – لا أحد يتكلم – أريد النور هادئًا – لا تتركني بمفردي".

ويظل يتأوه كلما تقلب يمينًا أو شمالاً.. ويطلب المساعدة في كل حركة قيام وجلوس.. مع أن طبيعة المرض لا تستحق ذلك.. وبعض النساء يجلبن التعاسة إلى المنزل في كل فترة حيض.

إن المرض قدر ، وليس لنا قدرة على رده إلا بإذن الله.. وندعو الله بالشفاء لكل مريض ، ولكن الذين يضخمون أية وعكة . . نحذرهم بأنها لعبة خطرة وستنقلب على صاحبها بعد فترة . . وسيشعر بنفور الكل منه.. وقد يحدث ردود فعل عكسية لما يريد.. بأن يصبح عرضة للتندر بين عائلته أو اتهامه بالكذب والابتزاز العاطفي كالأطفال.. وعندما يمرض فعلاً بمرض يستحق الاهتمام لن يجد حوله أحد. لأنهم ملوا منه ومن شكواه..

إن الناس تمل النعم.. فكيف لا يملون من الهموم.. ومن الملاحظ أن الممرضات هم أكثر العاملات اصطناعًا للمرح لأنفسهن حتى يتغلبوا على حالة الكآبة السائدة حولهن من المرضى وأقاربهم.

وإذا كنا نحتاج للاهتمام من غيرنا.. فليكن بالجلسات اللطيفة والهدايا المفرحة.. ولو بسيطة.. والناس تحب ذلك، وتكره تحمل المسئولية بشيء مكروه.. وعند المرض.. فلنحاول كتم مشاعرنا.. ونعبر عنها بكلمات بسيطة.. مع محاولة بث روح المرح حولنا.. وذلك مفيد لرفع روحنا المعنوية ويزيد من مقاومتنا للمرض. ملاحظة أخيرة.. إن المرض قرين الموت (وهذا ثابت في الأذهان) وكلما صمت المريض عن الكلام طالت مدة رقدته.. ورفرف شبح الموت.. ومع كل كلمة يقولها أو بسمة أو حتى جرعة ماء يشربها يبتعد ذلك الشبح.. فليعتبر بهذه الجملة.

٣٧- أحزاب عائلية

الولد ابن أمه.. والبنت حبيبة أبيها.. هكذا قسمت العائلة.. هؤلاء يريدون التنزه يوم العطلة.. وهؤلاء يريدون الجلوس في المنزل.. القسم الأول يريدون سمكًا على الغداء.. القسم الثاني يريدون دجاجًا.. وهذا ليس كل شيء ولكن من وراء هذه الأحزاب؟ الوالدان طبعًا.. أولاً لا يتفقون.. ثم يفرح أحدهم بمن يناصره من الأولاد . . ثم يلجأ الطرف الثاني لاجتذاب الآخرين ليناصره هو الآخر.. ثم تستمر اللعبة بسيطرة الأولاد أنفسهم.. ويتبعهم آباؤهم في نزواتهم ومعاركهم الطفولية.. وهم طبعًا في سن يجعلهم بعيدين عن الحكمة وتحمل العواقب . . فإذا كره أحد الأطفال ابن عمته.. رفض الذهاب إلى داره.. وأجبر أمه على ذلك.. فيحدث الشقاق بين الأسرتين والقطيعة بين والده وعمته وهكذا.. فهناك أسر تقع فيها أمور غريبة.. الأم تقع تحت سيطرة ابنتها المراهقة.. وتختار الابنة لأمها ملابس لا تناسب سنها . .ويكون مظهرها غير محترم على الإطلاق . . والأم سعيدة لأنه ذوق ابنتها . . وتتخيل أنها عادت إلى الوراء عشرين عامًا.. والأب الذي يذهب بأولاده إلى السينما والمسرح ويشتري لهم التليفزيون أو الفيديو.. ألا يخشى الله من يوم يحاسبه على ما يشاهدونه من مخازٍ.. وهذا تضييع للأمانة.. أمَّا إذا كان يحب رعونة أولاده ويتمنى أن يفعل مثلهم ، فمتى يكون والدًا محترمًا يرشد أولاده إلى طريق الله والسلوك القويم ؟ !

ولا يهم ماذا ينفق الأب من الأموال.. المهم النتائج.. هل المطلوب منه إطعامهم وعلفهم كالحيوانات ثم يسيرون في الحياة وراء الموضات والأوقات العابثة ثم يشكو عند الشيخوخة من عقوق أولاده وإهمالهم له.. أنت ربيتهم على الأنانية وحب الذات واتباع الهوى.. نعم ألا تذكر ما كنت ترِدده على أسماعهم أنت ووالدتهم:

- لا تذهب إلى عمك المريض.. فعندك امتحان هذا أهم.
- لا تهم المساعدة في أعمال المنزل.. الواجب المدرسي أولاً.
- ما لنا وللفقراء.. إنهم يحقدون علينا.
- ابتعدوا عن الجيران.. إنهم يشعرون بالغيرة منا.
- نحن محترمون وهذا يكفينا من الدين.

كل ما سبق هي أخطاء وسلبيات في التربية ، والأخطر هو انقسام الأسرة ذاتها وبث العداوة بين الأخوة والوالدين.

٣٨- الأسد والبرغوث

إذا قيل لك : إن في الشارع أسفل المنزل يوجد أسد مفترس.. وفي نفس الوقت يوجد بين ملابسك برغوث صغير.. فأيهم أحق أن تعمل له حساب حسب أهميته؟

فالإجابة.. بالرغم من وحشية الأسد وضخامة حجمه آلاف المرات بالنسبة للبرغوث.. ولكنه بحسب خطورته بعيدة عنا "نوعًا ما".. أما الصغير جدًا.. جدًا.. المثير للقلق.. أشد علينا وطأة من الأسد.. نظرًا لقربه الشديد منا..

إن هذه المقارنة أصفها دائمًا عندما أقيس الفرق بين أهمية المشاكل والمشاكل العائلية الخاصة.. وعلى ما سبق.. فإن المشاكل العائلية وإن صغرت فهي التي تؤثر على أصحابها وتسمم حياتهم وتسبب لهم الأفكار والهموم والمشاكل.. وذلك يؤثر على إنتاجهم ومصدر رزقهم.. وعند تغلب الشخص على مشاكله أو انعدامها.. وجدته أسدًا هصورًا في حياته العامة.. يتصدى لكل التحديات ولا يصيبه الإحباط إذا فشل.. لأن حياته العائلية السعيدة أعطته دفعة إيجابية قوية.. تمنحه العطاء والاحتمال جسديًا ومعنويًا.. فليُعْتَبر بهذا المثال برغم طرافته ، ونحاول ألا نصنع من الحَبَّة قُبَّة..

فيا عزيزتي الزوجة :

لا داعي لقلب سِحْنَتِك قبل خروج زوجك للعمل من أجل أشياء يمكنك التغلب عليها . ولا تنتظري من الزوج أن يوقف حياته وعمله ليؤديها . . ولا تحاولي تأجيلها إلى أيام العطلات.. وذلك مما يزيد من الضغوط على الزوج . . لأنها أيام راحته الأسبوعية . . ولنفترض أنك ستصرخين وتلحين وتكررين مطالبك ولكن بلا طائل . . فلا فائدة من الصراخ . . ولنجرب الحلول الهادئة والاستعانة بشركات الصيانة أو الطبيب أو البواب أو إحدى القريبات أو الجارات (حسب المشكلة الموجودة مع مراعاة عدم الذهاب إلى أماكن مجهولة أو الاستعانة بغرباء وإدخالهم إلى منزلك بدون محرم.. وأخرجي الآلة المعطوبة خارج الشقة حتى يتم تصليحها بالخارج ولا حرج) .

ويا عزيزي الزوج : إذا كنت لا تريد تقبيل زوجتك قبل الذهاب إلى عملك.. فلا داعي لتوجيه لكمة لها أو جملة موجعة أو تعليق مؤلم أو تصفية حساب لليلة أمس.. فلتكن لحظات

الوداع والاستقبال لحظات هانئة.. ولنحاول المجاملة ولو بكلمات بسيطة أو بالكذب.. وهذا من أعمال الخير الذي يثيب الله عليها.

ولنبتعد بقدر الإمكان عن الجدال في مصروف المنزل الذي لا يحلو إلا على الريق صباحًا.. وتتراكم معه كل الضروريات وبجوارها الاستثناءات..

فيا أيتها الزوجة :

أنت تعلمين حدود زوجك المادية . . وليس من المعقول أن يكون قد اكتشف كنزًا أو بئر بترول أثناء نومه.. ولا داعي لتخيل وجود احتمال زيادة مفاجئة للدخل تكفي لكل الأحلام .

٣٩- إعلانات يا دنيا

ما هذا الذي يحدث في الدنيا.. جنون اسمه الإعلانات . . في الراديو والتليفزيون والجرائد والمجلات والشوارع كلها . . لتشعرك بأنك ينقصك كل شيء.. وتشعرك بثورة في داخلك للتغيير حسب الجديد في الموضة.. ليس موضة في الملابس فحسب.. لكن في السيارات والطعام والشقق والأحذية والأرضيات والمشروبات وأدوات التجميل حتى الأدوية . . وكلها من نوعية :

دَمِّر حمامك القديم..

هذه هي الحياة.

المحمول في يد الجميع .

إنها تنادي داخلك وتثير كوامنك (التميز - الأهمية - حب الشهرة - تقليد المشاهير...)

ولكن أنَّى لسامع النداء بالمال الكثير الذي يكفي لتلبية كل هذه النداءات .

شقة بـ ١٧٥ ألف جنية فقط

سيارة بـ ١٢٠ ألف جنية فقط

ولا داعي لذكر باقي الأرقام.. لأن عامة الشعب تتراوح مرتباتهم من (١٥٠ جنيهًا إلى ٦٠٠ جنيهًا) فقط ، ينفق على الإيجار والطعام والمدارس والملبس والدواء ، ودائمًا يوجد ديون ، والنادر من يدخر القليل .

ويظل الفرد في صراع دائم بين دخل محدود (له ألف باب ضروري) وبين تفاهات وتطلعات وممتلكات (وبسبب الإعلانات الملحة) تشعر أنك محروم وأنك مقهور نكرة في المجتمع.. لأنك لا تملك هذا أو ذاك ثم تصرخ الزوجة والأولاد.. يريدون التساوي مع الجيران والأقارب والأصدقاء (بكلمة اشمعنى .. هل هم أحسن منا).. ثم يسقط الزوج في الدائرة المحرمة وهي الكسب الحرام والرشاوى الإجبارية (إذا كان موظف له تعامل المواطنين).

لأن كل مهنة لها طريق ملتوٍ لكسب الحرام.. أما جزاء آكله : { إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا }[1] . وقال الرسول ﷺ : " كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به "[2].

عزيزتي الزوجة :

إن الزوجة قديمًا.. كانت تقول لزوجها : " إنا نصبر على جوع الدنيا ولا نصبر على حر نار الآخرة.. فاتق الله فينا".

هل سينفعك سيراميك الحمام من عذاب النار . . وهل الستارة البرقع ستحول بينك وبين حساب الملكين في القبر إذا كنت لا تسمعي دعوة المظلوم أو المظلومة من الذين سلبتهم أموالهم بالباطل.. فالله يسمع لهم ولن يجيركم أحد وأنتم تصرخون آلاف السنين في النار.. خالدين فيها.. أما الصبر فله أجره . . ولعل الله يرزقكم في الآخرة خيرًا مما تشتهون في الدنيا . .

وَتَذَكَّرُوا هذه الآية : { قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين }[3] .

---

(١) النساء : ١٠ .

(٢) رواه الطبراني ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " . و [السُّحْت : الحرام] .

(٣) التوبة : ٢٤ .

٤٠- كشف حساب

إن حلم زيادة الدخل وارتفاع مستوى المعيشة يراود كل زوجين.. ويبحث الزوج عمن يجد له عقد عمل أو تأشيرة سفر للخارج.. وتلح الزوجة بإصرار.. فهي تريد شقة تمليك وسيارة وأثاثًا حديثًا وحليًّا ذهبية وملابس أنيقة.. وهذا لن يتأتي إلا بتحقيق هذا الحلم وهو السفر للخارج.. ولكن هيا نحسب المكسب والخسارة في هذه الرحلة التي قد تطول أو تقصر.

الزوج	الزوجة
يعاني من الوحدة والغربة بعيدًا عن الأهل والأصدقاء.	في بلدها وبين أهلها وأصدقائها
يتعلم الأعمال الشاقة (غسيل ملابس - طهو - كي - غسيل أطباق)	ترتاح من الاهتمام بالجزء المخصص للزوج في الواجبات المنزلية
يعاني من الحرمان من زوجته	ترتاح من هذا أيضًا - أحيانًا
ينتظر أية رسالة أو مكالمة لتؤنسه	تنتظر أي هدايا أو أموال
نظرًا لحرمانه يكون عرضة للفتن ويضيع شبابه في الكبت	نظرًا لبعد زوجها عنها مع الاهتمام بنفسها وأناقتها تصبح عرضة للفتن
دوره في تربية الأولاد هامشي ومن بعيد لبعيد ولا يعرف ما استجد في المجتمع من مفاسد	تتستر على أولادها حتى لا يتهمها الزوج بالفشل أو الإهمال
يضيق على نفسه حتى يوفر الأموال المطلوبة	ينفقون ببذخ وإسراف فهناك من سيرسل المزيد

يتألم في غربته ، لأن كل طرف يرسل له تفاصيل المشكلة من وجهة نظره هو ، ويعجز عن الإصلاح بينهما	تحدث مشاجرات بينها وبين أسرة زوجها.. واتهام كل طرف للآخر.. بالإضافة إلى طمع كل طرف في النصيب الأكبر من الهدايا والعطايا.
يحقق الأحلام ولا يهتم أحد بذوقه هو في الاختيار	تشتري كل شيء حسب ذوقها وتحقق أحلامها هي
لا يرجعون إليه في مشاكلهم أو قراراتهم	الأم هي السلطة الوحيدة في المنزل وتعتبر ملغاة
يعود إلى البيت غريبًا ولا يعلم شيئًا عما حدث في غيابه ، ويُعَامَل كأنه ضيف غريب	تهتم بالزوج في فترة أجازته ، وتُحَبِّب إليه العودة للسفر مرة أخرى
يحلم أحلام واسعة ويفرح بحبات عرقه ، لأنها تسقي شجرة المستقبل ولا يعلم أن الشجرة معوجة إلا بعد فوات الأوان	قد يفشل الأولاد في دراستهم وأخلاقهم ، نظرًا لانشغالهم باللهو ، وبسبب مصروفهم الكبير الذي تظن الأم أنه يعوضهم عن حنان الأب

ناهيك عن تغير طباع كل فرد من أفراد الأسرة تبعًا للمتغيرات السنية (العمرية) وبعد العودة يبدأ كل طرف في التعرف علي الآخر كغرباء وقد يحدث نفور وأيضًا مرور الأولاد بسن المراهقة وهي من أخطر مراحل العمر وهم بعيدون عن الرقابة الجادة..

والكلمة الأخيرة عن السفر.. فالكل يسافر سويًا.. الزوج والزوجة والأولاد.. فتنعدم الخسائر السابقة.. وإذا كان السفر جماعة فسيزيد من النفقات ويقلل من المدخرات. فلنتنازل عن الأحلام الكبيرة فتكفي شقة بدلاً من المنزل.. ونضع في حسابنا أن نعيش هذه الفترة من العمر مستورين لا لنا ولا علينا ، ولا فائدة من أن نعمر جيوبنا ونخرب بيوتنا.

٤١- صحح معلوماتك

هناك أشخاص ينتمون إلى زمرة المتزوجين ويرددون هذا الدعاء : " منهم لله الذين تزوجوا قبلي ولم يقولوا لي ، والذين تزوجوا بعدي ولم يستشيروني".

هذا هو فهمنا الخاطئ عن الزواج . . وهو أنه كلمات معسولة وكلمات هنيئة وجلسات سعيدة فقط . . وهذا فعلاً موجود (وإن كان بكميات أقل مما نحلم) ولكن هذا الخط يتوازى مع خط الكد والسعي والكفاح في سبيل الرزق وخدمة الأولاد وتدبير المعيشة ومعاملة الآخرين.

والذي ينظر إلى الوجه المحبوب للعملة فقط . . يشعر بإحباط بعد أول مشكلة تافهة.. ويصدم ثم يندب حظه بهذه الكلمات وغيرها.

إن الزواج يوم حلو ويوم مر.. وإذا اتبعنا شرع الله في العمل والتدبير وعدم الإنفاق في تفاهات بالجري وراء الموضات أو الغيرة ممن حولنا.. أصبحنا سعداء . و "ورحم الله امرءًا عرف قدر نفسه".

"وعلى قد لحافنا نمد أرجلنا"

"وفقر بلا دين غنى كامل"

لكن النفس الأمارة بالسوء (نفوسنا نحن) هي التي تجرنا إلى ما نسميه سوء الحظ وقلة النصيب . .

فإلى كل من هو غير راض عن حياته الزوجية.. انظر إلى كل الناس حولك.. فالقاعدة أن كل الناس إما متزوج بالفعل أو في مرحلة إعداد للزواج أو يتمنى الزواج ولا يستطيع.. هل كل هؤلاء لا يفهمون أو ماتوا.. أو أصيبوا بالجنون بعد زواجهم.. طبعاً لا.. ولكن الحقيقة أن كراهية الزواج هي كراهية لتحمل المسئولية.. وهي وإن كانت عبئًا ثقيلاً ولكنها ثمن بسيط لأشياء جميلة كالعفاف والدفء العاطفي والستر ووجود الأولاد وقالوا : " لا يوجد حلاوة من غير نار".

٤٢- من هي؟

هي مسكينة.. قلقة.. تشعر بالخطر من حولها.. تخشى صديقتها وجارتها وحتى أختها.. تشعر بيد خفية ستخطف منها زوجها في أي وقت.. مهزومة نفسيًّا.. إنها مهما فعلت فلن تعجبه.. تستحق العزاء والرثاء.. إنها زوجة الرجل الجميل . . معجباته يطاردونه وينظرون إليها نظرة محتقرة إنها لا تستحقه.. إنها غير جميلة.. كيف يعاشرها إنها لا تعرف قيمته.

إنهم لا يعرفون إنها جالسة على فوهة بركان مشتعل من الغيرة وأنها جندي حراسة لا يمل ولا يكل من حمل السلاح مدافعة عن زوجها وبيتها .

متى تستريح

ستستريح عندما تعامله كمريض صاحب عاهة!! نعم عاهة.. إنه يحتاج معاملة خاصة.. إنها إن دللته وداعبته تَكَبَّر عليها وتعنت.. وإن خاصمته وقاطعته أعلن عليها الحرب.. من هي حتى تخاصمه وغيرها تتمنى منه كلمة.. لابد من إفهامه أنها تزوجته ليحميها بعقله وقوة جسده.. والسعي والكد.. لا لأن تضعه في فاترينة وتنظر إليه..

لابد أن تنشط فيه الاهتمام بمستقبله وزيادة حصيلته الثقافية.. وهذا سيشده بعيدًا عن المرأة والمرآة .

أما اتهامه في مظهره والتقليل من شأنه وإنكار جماله.. فالحذر.. الحذر من ذلك فهذا نذير بإعلان الحرب عليها.

ما لها تهاجم كنزه وتفسد فرحته وتعكر صفوه.. انسي هذا الجانب بالكلية ولا تذكريه بمدح ولا قدح.. وإن أجبرتك الظروف على الاستماع إلى إحدى معجباته.. فلا تصديها ولا تجاريها.. بل حاولي تغيير مجرى الحديث إلى جانب آخر بطريقة غير ملحوظة.. وإلا جعلت نفسك ألعوبة في يد النساء ولاقيتي الأَمَرَّيْن . . ولا تنقلي له رأي الناس والنساء فيه.. ولا تلجئي إلى إثارة غيرته برجل آخر..

فهذه معصية كبيرة.. ومهما كانت المشكلة فلا تلجئي إلى هذه المعصية أبدًا.. كحل لها..

وأنت : أيها الزوج الجميل :

هل تتمنى إحدى هذه الأمنيات ؟

- أن تحلم بك كل امرأة في فراشها .
- أن تُقَدَّم إليك الهدايا مادية وحسية من كلمات ولمسات .
- أن تفتح لك كل القلوب وتنهزم لك كل الحصون.
- أن تكسب كل شيء ولا تخسر أي شيء.
- ويل لك أيها الطاووس المغرور.. ستصب عليك لعنات الآباء والأزواج الذين تتصيد قلوب بناتهم وزوجاتهم.. ستلقى الله بوجه قبيح.. وجمالك هذا لن يحميك من النار . . بل سيتحول إلى مسخ وقبح. أما المؤمن فسيزيده الإيمان والتعفف جمالاً على جمال.. وكفاه بنبي الله يوسف – عليه السلام قدوة وأسوة.. وعليه بالتقوى والتزام الجدية والخشونة في الكلام والمظهر.

٤٣- أشياء صغيرة

هو يترك ملابسه مبعثرة في أي مكان.

هي لا تجمع الشعر المتساقط عند تسريح شعرها.

هو يبصق دائمًا على الأرض.

هي تترك نور الحجرة مضاءً.

هو يهز رجليه كلما جلس بطريقة مستفزة

هي لا تنشر الفوطة المبللة بعد الاستحمام.

إنها أشياء صغيرة قد يحدث بعضها في البيوت أو يوجد غيرها من الأشياء التي تتسبب في حدوث متاعب بين الزوجين (وقد تصل إلى الطلاق).

فلنتعامل بحكمة وهدوء وصوت خفيض.

إن الزوج يشعر بالإهانة عند توجيه النصح له ويركب رأسه.. ويعاند ويستمر . . فإذا حدث هذا فلا داعي لتكرار الكلام ما دام لم يؤد إلى نتيجة . . والزوجة أيضًا تفعل نفس الأمر مع زوجها.

تجاوزوا عن الأشياء الصغيرة .

لا ضير إن أطفأ الزوج زر المصباح ، وهي لن يقلل من شأنها أن تضع بجواره إناء مناسبًا ليبصق فيه (سلة مثلاً) في كل موضع يجلس فيه.

إن العادات السيئة من السهل التخلي عنها.. ولكن علينا أن نبحث عن أكثر من بديل مناسب ونحاول من ناحيتنا التنازل عن العادات المقززة مثل قضم الأظافر والبصق في كل مكان وترك الشَّعْر . . إن من الخير لنا أن يتوقف كل منا عما يؤذي الآخرين من قول أو عمل.. وإلا فقدنا أحبابنا وهجرنا أصدقاءنا وعانينا من الوحدة والفشل.

وقد يرضي بعض أفراد الأسرة بهذه الأشياء الصغيرة والبعض الآخر يتأذى.. فلا داعي للتضحية بشخص ما لأنه قد يكون أقربهم إلينا وأحبهم لنا. أما العادات المَرَضِيَّة.. فلابد من البحث عن علاج لها ويعلم الآخرين بأنه في طريقه للشفاء منها.

أما العادات السلبية فلا داعي للتمسك بها.

حاول البحث عن البديل واجعل الآخرين يساعدونك في التخلي عنها ولا حرج في ذلك.

ولنحاول الاقتراب من الكمال والاتزان الشخصي وإلا أصبحنا عرضة للغمز واللمز من الآخرين

الزوجة تضع لزوجها كرسيًّا يضع عليه ملابسه إذا كان تعليقها على المشجب يضايقه وهذا أفضل من بعثرتها.

الزوجة تسرح شعرها على قطعة قماش تجمع فيها الشعر المتساقط منها بدلاً من سقوطه على الأرض.

الزوجة تضع لزوجها سلة بها كيس بجانبه ليبصق فيه.

الزوجة تحاول تمرين نفسها بأن تدخل الحجرة أكثر من عشر مرات وتفتح النور كلما دخلت وتطفئه كلما خرجت فتعتاد ذلك بإذن الله.

يضع الزوج وسادة صغيرة على رجليه لتشغله عن هز رجله.

وهكذا نحاول ونستمر في المحاولة.. فنحن بشر لا حيوانات دأبها الاعتياد فحسب.

٤٤- القرش الأبيض

قالوا قديمًا : " القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود " وأهل الغرب يقولون : " إنه قرش مدخر للأيام المطيرة " أي الأيام الشديد المطر التي يصعب فيها الخروج للعمل .

وفي " كتاب البخلاء " للجاحظ:

" أن امرأة كانت تدخر من دقيق كل خَبزة مقدار حفنة ثم تجمعه وتبيعه ، واستمرت على ذلك حتى زوجت ابنتها وجهزتها جهاز بنات الملوك ، وذلك مما ادخرته لها منذ ولادتها.

فلنعتبر لكل هذه الأمثلة ونضع في خطتنا جعل مبلغ بسيط للادخار ولا تقربه الأيدي مهما حدث فهو للمفاجآت فقط (سفر مفاجئ – وفاة – مرض) أما ملابس العيد والمدارس وغيرها ليست من مصارفه ، لأنها أمور غير مفاجئة ، وقد نستعد لها قبلها بشهور ، وهذا المبلغ المدخر.. لا داعي للاستهانة به.

هل يوجد أحد غير معرض للمفاجآت..؟

هل يوجد أشخاص مستعدون لإقراضنا في أي وقت؟

هل نستطيع السداد بدون مشاكل؟

إن مبلغ ٢٠ جنيهًا شهريًا (مثلاً) غير كبير.. وفي آخر العام يكون المجموع ٢٤٠ جنيهًا وهذا أفضل من لا شيء. . وإذا استكثرناه فلننظر إلى فضلات طعامنا كل يوم . . لو حسبناها لوجدنا قيمتها تزيد عن ١ جنيه يوميًا أي ٣٠ جنيهًا شهريًا.

ولابد من تعويد الأطفال على الادخار لتحقيق أمنياتهم.. البنت لشراء حلي ذهبية لها. الولد لشراء دراجة أو لشراء كتب خارجية أو غيرها.. المهم أن يكون هناك حسن تدبير للإنفاق والمعيشة.. مع مراقبة الأولاد في المبلغ المدخر حتى لا يتعلموا البخل وحرمان أنفسهم فيصابوا بالضعف أو يتطلعوا إلى ما في أيدي غيرهم.

ولا يمنعك حسن التدبير من التصدق وإن كان بالقليل . . فإن يوم القيامة يوم له شأن

لابد من وضعه في الحسبان . . إن هناك أسرًا تشتري من الثياب ما هو جديد في موضته . . ومن الأطعمة الجاهزة الغالية والحلوى . . ما إذا نظرت فيما أنفقوه في أشياء لها بدائل أرخص وأفضل . . لو حسبنا ذلك لوجدناهم كانوا سيصبحوا أصحاب عمارة خلال ١٠ سنوات.. إنه ليس بحرمان . . ولكن ما فائدة أن أعطي لولدي كل يوم ٥ جنيهات ليشتري حلوى وأنا أستطيع عمل أفضل منها وأنظف . . أو أشتري فاكهة بنصف هذا المبلغ لأهل المنزل.. وعندما يكبر هذا الولد ويصبح رجلاً.. لا يجد شقة يتزوج فيها أو أن والديه أنفسهم يُرحموا من الإيجار الشهري الذي يلزم الشخص أن ينام كل ليلة ويضع تحت وسادته ١٠ جنيهات للإيجار كالفندق.

أما الذين يشربون السجائر.. فهم مبتلون بهذا الوباء.. وإن تخلصوا منها أصبحوا سادة أنفسهم بعد أن كانوا عبيدًا للنار.. وسيرتفع دخلهم ويلمس ذلك كل من يعرفهم.. إنها أموال لو كانت من مال حلال وادخرها لكان له شأن آخر.

فلنجرب من الآن ولا خسارة هنالك.. فالمال مالك وهو في بيتك وجاهز لنجدتك عند الشدائد.. فهذا أفضل من الديون وهي همّ بالليل وذل بالنهار.. وخير من الربط على البطون للسداد وهذا يجعل المصائب مزدوجة..

والله الموفق.

٤٥- أفكار صاروخية

هيا نبيع مصوغاتي الذهبية والأجهزة وحجرة النوم ونشتري سيارة نقل بالتقسيط.

هيا نقترض مبلغًا لتأجير محل لزيادة دخلنا.

حاول أن تسافر إلى أي بلد لتبحث عن عمل وإن كان صغيرًا مثل غسيل الصحون أو شيَّال.. المهم السفر.

مهلاً . . رويدًا أيها الزوجان :

هل فكرتما قبل تنفيذ إحدى هذه الأفكار ؟

كيف ستعيشون بدون أجهزة وفراش ؟

إن بيع المصوغات الذهبية له قيمته ولكن الأثاث والأجهزة.. عائدها ليس بكبير ولكن خسائرها كبيرة . . بيعها هو تدمير للبنية الأساسية للأسرة واستقراره . . ثم ما أدراك أن هذه السيارة مناسبة أو متينة أو قليلة المتاعب والإصلاحات.

أما فتح المحل للتجارة.. ما هو العمل الذي يجيده زوجك ليمارسه في هذا المحل؟

الإجابة.. سيبحث عن تجارة مناسبة.. ثم يحضر لها العامل المناسب لها.. (ملحوظة هامة إن العامل المتخصص هو أساس العمل ، فإذا كان لا يتق الله فسيبتز صاحب العمل.. خصوصًا إذا كان لا يعرف – هذا الأخير – شيئًا عن أسرار هذه المهنة. والمكسب تقريبًا كله لهذا العامل وباقي المكسب يذهب في دفع الإيجار وفاتورة النور.

ولا يبقى إلا القليل.. لا يكفي لسداد الدين وتحقيق الأحلام . .

وأخيرًا وبعد المشاكل الدائمة مع العامل سيقفل المحل ويباع بالخسارة..

أما السفر بدون عقد عمل.. فهذا قد يصلح للشاب غير المتزوج.. يذهب خفيفًا وعند الخسارة والفشل يعود خفيفًا.. لا تنتظره أفواه جائعة ولا إيجارات متأخرة أو ديون ثقيلة..

ليست الأفكار الصاروخية هي الحل؟

بل الحل أن نتعلم مهنة جديدة جيدًا.. وهذه ستفتح لنا أبواب الرزق بأقل الخسائر.. وسنجني ثمارها بعد شهور قليلة.. هي مدة التدريب..

أما من ليس عنده صبر على تحمل هذه الفترة ويريد الصعود للقمر بـ(عربة كارو) فالنتيجة معروفة وليس بأيدينا سوى الصبر.

الصبر في حالة بقائنا على حالتنا الأولى.

الصبر في حالة الفشل وسداد الديون.

الصبر عند التعلم والبحث عن الوظيفة .

وهناك مِهَن حِرَفِيَّة يعلن عنها كثيرًا.. تعلمك مهنة تمارسها في منزلك ثم يشترونها منك بسعر مناسب . . وهذه أعمال قد تكون مناسبة لتشترك فيها الأسرة . . وهذا يساعد على الترابط بينهم . . بالإضافة إلى رفع مستوى معيشتهم.. بدلاً من التضحية بسنوات عمرهم بتجارب فشل فيها الكثيرون..

الكل يحلم ثم يبدأ نفس البداية . . ويحلم بأنه سيكون حظه أفضل من غيره.. ولكنه يقع ويفشل ثم ينسب ذلك للحظ أو الحسد.

ولا عيب في فشل التجربة.. ولكن نحترم أنفسنا بالبداية السليمة.. ولن يكون هناك فشل بإذن الله.. إلا عند وجود فرق كبير بين إمكانياتنا القليلة وأحلامنا الكبيرة.

والله الموفق

٤٦- مدرسة الأزواج

إن من يطلع على حديث (أم زرع) – وهو حديث نبوي موجود في كتب الحديث- يرى فيه أنه مدرسة للأزواج .

فهو باختصار.. اجتماع إحدى عشرة امرأة يتكلمون عن أحوالهن مع أزواجهن.. وكل واحدة تعبر عن رأيها في زوجها.. فمنهن من تمدحه ومنهن من تبغض صفاته.

وفي مجموع الحديث.. يعرف الرجال ما يضايق النساء ويعجبهن ، وبعد التصرف في الشرح والإيجاز :

واحدة : قالت زوجها يجمع بين أسوأ خصلتين : بخيل وذو خلق سيء.

أخرى : ذكرت فيه كل عيوب الرجال.. لا خير فيه.

ثالثة قالت : زوجها لا يريد أن يغير من نفسه ولا يحب النصيحة ، ويعاقبها دائمًا إما بالحرمان بالهجر أو بالطلاق إن فاض بها الكيل.

رابعة قالت : زوجها هادئ مسالم لا تشكو منه ولا تمل منه أبدًا.

خامسة قالت : زوجها بالرغم من شخصيته القيادية واحترام الناس له خارج البيت.. إلا أنه يعاملها بلطف وحنان ولا يحاسبها على ما أنفقت.

سادسة قالت : زوجها أناني.. يأكل كل الأكل ويشرب كل المشروب ويأخذ كل الغطاء ولا يهتم بها كأنثى.

سابعة قالت : زوجها يكثر من ضربها بعنف ، حتى إنه يشج رأسها وتسيل منها الدماء أو يلوي ذراعها.

ثامنة قالت : تحب من زوجها جلده الناعم ورائحته الطيبة.

تاسعة قالت : زوجها فارس حامل للسيف شجاع له كلمته المسموعة بين الناس.

العاشرة قالت : زوجها غني جدًا.. كريم جدًا.. ومشهور بذلك.

الحادية عشرة: هي أم زرع التي وصفت زوجها بكلام جميل طويل.. خلد عبر العصور (١٤٠٠ سنة) من هو الزوج الممدوح؟

هو أبو زرع.. رجل غني جدًا.. كريم جدًا.. إنه يطعمها الكثير الطيب.. ويهدي لها الحلي الذهبية . . ويهدي لأهلها ما يعينهم على الحياة . . ولا يجبرها على العمل الشاق في البيت.. بل عنده خدم يخدمونها . . وهو ذو أملاك واسعة وأم غنية . . وأولاده من زوجة ثانية في منتهى الوداعة والرقة . . ولكنه طلقها لقلة إنجابها (تشكو ذلك) ثم تزوج بامرأة ولود..

ثم تحكى قصة زواجها من آخر.. غني أيضًا.. ولكنه ليس في مستوى غنى وكرم أبي زرع ولذلك لا تنساه.

وبجمع الصفات الحسنة من كلامهن.. نجد أن الزوجة يعجبها الكرم والشجاعة واللطف في المعاملة والتزين للزوجة والتعطر وإكرام أهلها وعدم إجبارها على العمل الشاق.. وتحب الرجل ذا الشخصية القيادية.

وتكره الصفات السيئة وهي " البخل والأنانية و سوء الخلق و الضرب والهجر والطلاق "

إن بعض الرجال يرى أن العنف مع الزوجة وضربها والجفاء من لوازم الرجولة ، وأن من العيب اللطف معهن والرفق بهن.

اعلم أيها الزوج..

أن زوجتك ستعيش معك على أي حال..

ولكن نحن نتكلم عن الرجل الذي يريد أن يكون محبوبًا من زوجته..

وحتى إذا أَجْبَرْتَهَا على الكلام عنك بخير وقلبها غير موافق لكلامها.. هل يعجبك هذا؟!

٤٧- امسك حرامي

عزيزتي الزوجة :

هل تعبثين بجيوب زوجك ؟ هل تفتشين حافظة نقوده ؟ هل تبحثين عن نساء بين أوراقه ؟ ماذا تتوقعين أن تجدي ؟

خطابًا غراميًا أو ورقة زواج أو أرقام تليفونات قد تعني شيئًا أو لا تعني شيئًا يخصك على الإطلاق.

السؤال الثاني : هل يعرف زوجك ذلك ؟

هل يوافق ؟ إذا كانت الإجابة بلا..

لماذا تستمرين في هذا العمل الصبياني .

لا تكدري صفو حياتك بوساوس

لعل طبيعة عمله تجعله يتعامل مع نساء في التليفون أو بطريقة مباشرة.. هل ستضعين له جهازًا لاسلكيًا لتسمعي كلامه معهن؟ أو تطلبي منه إعادة الحديث بالكامل مع كل واحدة منهن؟

حذارِ من توجيه هذه الأسئلة.

ما اسمها؟ ما شكلها؟ ماذا كانت تلبس؟

كيف كانت تتكلم؟

أولاً : إنه كان يعاملها كعميلة فقط.. ولكن توجيه هذه الأسئلة إليه ستنبهه إلى كونها أنثى.. لا تكوني عدوة لنفسك.

ولماذا تعبثين بأشيائه الخاصة؟

هل تلعبين دور اللص أم دور الشرطي؟ إن دور اللص هو خلق سيئ.. لا يجوز تحت أي

مبررات . . ولا يحل بأي ضرورات إلا بالمرور بحالة الاحتياج الشديد للأساسيات . . مع امتناع زوجك الدائم عن الإنفاق المناسب لحالة الأسرة (حسب عدد الأفراد وسنهم وتكاليف دراستهم) ثم التوسط بأحد أفراد العائلتين للوصول إلى حل لهذه المشكلة . . وأهم من ذلك الشكوى إلى الله والتوجه إليه بفك الكربة.. ثم عند الاضطرار يجوز الأخذ من وراء الزوج بالمعروف . . مع توقع عواقب وخيمة لهذا العمل عند اكتشافه.

أما دور الشرطي.. فهذا دور يحتاج إلى شكوك قوية تدعمها أدلة.. لا أن نختلقها أو نتوهمها.. وتتجسد لنا في ابتسامته لهذه وكلامه لتلك وسلامه لهذه وقال رسول الله ﷺ : "إذا ظننتم فلا تحققوا"[1].

عزيزتي الزوجة :

كُفِّي عن هذا العبث.. لأنك تعبثين بحياتك الزوجية وسعادتك واستقرارك ومستقبل أولادك.. إن بعض الأزواج - بل أكثرهم - يفرح بغيرة زوجته عليه.. ولكنه يشعر بطعنة في شرفه وكرامته عند اتهامه والظن فيه.

تغافلي عن هفواته وعابر نزواته.. ولا تكن حجتك الدفاع عن حياتك.. لأنك تسممين حياتك بتلك الظنون.. ولا يفيدك الدفاع عند اعتزامه الجدية في الارتباط بأخرى..

لأن الرجل حينئذ سيكون مثل القطار المندفع يدمر كل من يقف في طريقه.

---

(1) رواه ابن ماجه ، وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " برقم (٣٩٤٢) .

٤٨- سمعت

كنت في عيادة طبية.. وجَلَسَتْ أمامي امرأتان.. إحداهما معها ولد لطيف لا يتجاوز السنوات الثلاث بحال.

بدأت أم الطفل بالكلام.. أقصد بالثرثرة.. تكلمت عن كل شيء وأي شيء.. زوجها وسكنها وأولادها وأقاربها وشارعها..

والحقيقة أني لم أتابع كلامها.. لأني وجدته لغوًا لا خير فيه..

ولكن في آخر كلامها.. طرق سمعي عبارة عجيبة.. غريبة.. وكانت توجهها إلى ولدها الجالس على ركبتيها.

(ألست يا حبيبي.. من مواليد برج (   ) وأصحاب هذا البرج يتمتعون بالطمع والأنانية ؟ ! ألست يا حبيبي طماع وأناني ؟ !).

ما رأيكم في هذا الكلام ؟

وما الذي تستحقه تلك المرأة الثرثارة الحمقاء؟

نعم حمقاء... إنها لم تكتف بإفشاء كل شيء عن حياتها التي لا تهم أحدًا.. ولكنها لم تجد ما تقوله فعقلها فارغ.. يحوي كل التفاهات والخرافات والتعلق بكلام المنجمين الدجالين.. ولم تكتف بحشو عقلها هي فقط.. بل أخذت تبثه إلى ابنها الصغير.. الذي كان ينظر إليها ببراءة.. ولا يفهم معنى كلامها.

ولكنها أخذت تردد وتلح.. كأنها تغرس شجرتها الخبيثة في وجدانه.. بتعمد وإصرار:

"ألست أنت يا حبيبي.. تتمتع بالطمع والأنانية؟"

ترددها له كما سمعتها.. لا أظن أنها كانت تفهم معنى الطمع والأنانية.. بالرغم من مظهرها الأنيق.. الذي يدل على مقدار من التعليم نالته.

ولكن إذا كانت تفهم معنى تلك الخصلتين الذميمتين وهما إن اجتمعتا في إنسان..

جمع له الشر كله وأصبح لا خير فيه.

ما الذي جعلها ترددها كطبل أجوف.. هل تتمنى أن يتمتع بهما ابنها الحبيب.. لا.

ولكني : أظن السبب.. أنها كانت تتفاخر بأنها تنطق عبارة باللغة العربية الفصحى كاملة المعنى.. ولا يهم معناها.. ولكنه التحذلق وادعاء الثقافة . . ولكن أية ثقافة تلك.. إن الثقافة الحقيقية هي التي ترقي من كم معارفنا.. وليس أي معارف.. ولكن التي تسمو بأرواحنا وعقولنا وقلوبنا.. ولكن أي معارف تهبط بنا إلى حضيض الفكر وبؤر الجاهلية وتنشر البدع وتهدم القيم الدينية فإنها ليست بثقافة – وإن كانت باللغة العربية الفصحى – إنها انحطاط خلقي – تهبط بصاحبه إلى منزلة الحيوانات المقلدة كالقرود في تقليدها للحركات أو الببغاوات في تقليدها للأصوات.. بدون فهم معانيها.. وانتقاء ألفاظها.

والعجيب أن المرأة الأخرى .. كانت تسمع ولا تعلق على كلامها.. وأخشى أن تكون تسممت بتلك الأفكار المسمومة التي سمعتها من المرأة الأخرى..

وأخيرًا أيتها الزوجة العزيزة :

مثلما أنك لا تُدْخِلِي كل من هب ودب إلى منزلك إلا الشخصيات المحترمة..

أيضًا لا تُدْخِلِي في عقلك وعقل أولادك إلا كل الأفكار المعتبرة والمحترمة .

٤٩- ورأيت..

إنه رجل قد تعدى الأربعين من عمره.. يدل مظهره على تمتعه بالصحة البدنية والعقلية وأظنه قد نال حظًّا من التعليم.. أما الحالة المادية فعن طريق الحكم على ملابسه وملابس زوجته وابنته وسيارته.. فأظنه ميسور الحال.. يمشي أمام زوجته التي يقترب سنها من سنه وهي تلبس ملابس ضيقة وشعرها عار وذراعاها مكشوفان..

وابنته ترتدي قميص نوم ضيقًا جدًّا.. قصيرًا جدًّا.. فوق بنطلون ضيق جدًّا وبلوزة لاصقة بجلدها.. تغطي شعرها بإيشارب لامع.

يمشي ولسان حاله يقول : "هذه زوجتي وهذه ابنتي.. ما رأيكم أيها الناس.. أليستا جميلتين . . وتلك الملابس أنا الذي اشتريتها لهما من مالي . . أتمتع وأمتع الناس بالنظر إلى مفاتنهما . . وابنتي متدينة وتلبس الإيشارب . . وإن كانت تلبس ما يجاري الموضة.. أنا لا أحرمهم من شيء.. فأنا أشتري لهم العصائر والحلوى وكاسيت الأغاني ومستحضرات التجميل والعطور . . إن هذا واجب عليَّ.. ألستُ بِرَجُل"

نعم إنك رجل.. وستلقى الله لأنك رجل . . وسيحاسبك على كل أفعالك . . وكل ما آتاك الله من نعم : عقل وتعليم تميز به وتعرف به الحلال والحرام. وصحة.. فأنت قوي لست بمضطر ولا عاجز . . وتلك الصحة إن لم تدافع بها عن القيم والمبادئ الدينية فما فائدتها؟ العمل وجلب المال فقط لشراء وامتلاك ما يهدم تلك القيم والمبادئ.

والمال سيحاسبك الله عليه.. من أين اكتسبته وفي أي شيء أنفقته.

ألم تقرأ في كتاب ربك : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة ﴾[1] .

هل تعرف ما اسمك عند رسول الله ﷺ ؟ ! " اسمك ديوث " والديوث هو الذي يرضى لأهله المنكر.. لا تقل : إن ابنتك متدينة تلبس الإيشارب.. إنها بتلك الملابس التي سبق وصفها (متدنية) وليست (متدينة).. أين التدين؟ ارجع إلى كتب السنة وستعرف أوصاف

(١) التحريم : ٦.

الملابس الشرعية للنساء وهي ملابس كلها هيبة وحشمة ووقار . . وهذا أبعد ما يكون عن ملابس زوجتك وابنتك ألستَ بِرَجُلٍ؟

ألا تثيرك مناظر النساء والفتيات في الشارع ؟

ألم تكن في يوم من الأيام شابًا تحترق كبتًا وتلعن كل الآباء الذين يتسببون في إيذائك.. بترك زوجاتهم ونسائهم يرتدون ملابس تهيج مكنون جسدك.

ارجع إلى ربك.. وخذ بأيدي أهلك إلى طاعة الله ورضاه . . وكما أنفقت مالك في ما يغضب ربك .

أنفقه في ما يحببهم في طاعة الله واتباع هدي رسوله ﷺ .

٥٠ - انتظروا

لا تقولوا وداعًا.. لا تنزلوا راية الحب من قلوبكم قبل أن تسألوا أنفسكم : هل فعلاً مات الحب أو انصرف أو مرض أو ما زال كامنًا

ولكن من الافتراضات السابقة أعراض ودلائل . . فإن القسوة وحدها أو الخشونة لا تدل على شيء بالذات . . ولكنها قد تكون سلاحًا للدفاع عن النفس أو حماية من طمع الطرف الثاني.. أو لعدم إظهار احتياجنا الشديد للطرف الثاني مع علمنا أنه لا يحترم رغباتنا.. فلنبحث عن السبب ونجرب الوسائل القديمة والحديثة . . ولنتذكر موقفًا سابقا قديمًا مماثلاً وكيف كان الحل وقتها ونكرره.

فمحاولة البحث والتجارب المتكررة ستجعل الطرف الثاني ينتبه لتلك المحاولات ويحاول المجاراة والرد عليها بالمثل.

وهنا لا نتوقف ولا نيأس بل نأخذ بأيدي بعض ونسير سويًا في نهر الحياة بسلام .

{ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين }

وكان الانتهاء من هذا الكتاب بفضل الله تعالى ونعمته في يوم الاثنين ١٨ صفر عام ١٤٢٩ من الهجرة، الموافق ٢٥ فبراير عام ٢٠٠٨ م

سناء بيومي محمد علي البيومي

المنصورة – طلخا – كفر دميرة القديم

الفهرس

الموضـــوع الصفحة

* * *